الفصل الثاني

قصص بعض الصحابة الكرام

obeikandl.com

obeikandl.com

قصة إسلام الفاروق
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

١

قصةُ إسلام عمرَ رضي اللَّه عنه، من أعجبِ وأغرب القَصَص، فقد كان عمرُ من أشدِّ النَّاس بُغضاً للإسلام، وإيذاءً للمسلمين، وكان الإسلامُ في نظره (العدوَّ اللَّدودَ)، تعصُّباً لِمَا كان عليه أهل الجاهلية من معتقد الآبَاء، لذلك كان جُلُّ همِّهِ أن يطفئَ نورَ اللَّه، ويقضيَ على دعوة محمد ﷺ، ولْنستمعْ إلى قصة إسلامه رضي اللَّه عنه العجيبة.

اجتمع نفرٌ من صناديدِ الكفرِ ذات مرة، فيهم (عمرُ بنُ الخطاب) فقال بعضُهم لبعض: من يذهبُ إلى هذا الصابئِ ـ يريدون محمداً ـ فيقتله ونستريح منه، فقد اشتدَّ خطرُه، وتفاقمَ ضررُه؟ فقال عمر: أنا آتيكم برأسه، وأنا أكفيكم شرَّه، فقالوا: أنت له يا ابن الخَطَّاب، ليس أحدٌ أجرأَ ولا أعظمَ على هذا الأمر منك.!

عمر يقصد الرسول ﷺ ليأتي المشركين برأْسه

تقلَّد عمر سيفَه، وذهب يبحث عن مكان الرسول ﷺ ليقتله، وفي الطريق لقيه (نُعَيمُ بنُ عبد اللَّه) فقال له: أين تريدُ يا عمر؟ ولماذا تُشهر سيفَك؟ قال: أريد محمداً، هذا الرجل (الصابئ) الذي فرَّق أمرَ قريش، وسفَّه أحلامها، وعابَ دينَها، فأقتلَه ونستريحَ منه.!

فقال له (نُعَيْم) واللَّهِ لقد غرَّتْك نفسُك يا عمر!! أَتَرَى (بني عبدِ مَنَاف) يتركونك تمشي على الأرض، وقد قتلتَ لهم محمداً!؟

قال له عمر: أظنُّك قد صبأتَ ودخلتَ في دين محمد يا نُعَيم!؟

قال: ما صبأتُ ولكَنِّي أخشى عليك، وأنا أنصحك أن ترجع إلى أهل بيتك، فتصلِحَ أمرَهم، قال: وماذا تقصد بأهلِ بيتي؟

قال: أختُك (فاطمة) وزوجُها، قد تركا دينهما، ودخلا في دين محمد، فعليك بهما، ارجعْ فردَّهما إلى دينهما!!

أراد (نُعَيم) أن يصرفه عن طلبِ محمد، ويشغَلَه بأخته وصهره، ليُسرع إلى إخبار الرسول ﷺ بما يريد أن يفعله به عمر!! ولمَّا سمع عمرُ ذلك منه، اغتاظَ

أشدَّ الغيظ، وغيَّر طريقَه عن محمد ﷺ إلى بيت أخته (فاطمة) ليتحقَّق من الخبر، فيبطش بها وبصهره (سعيد بن زيد).!

ولمَّا وصل إلى بيتها، سمع صوتاً ودويًا، كان عندهما (خبَّابُ بنُ الأَرَتِّ) ومعه صحيفةٌ فيها آياتٌ من سورة (طه) يُقْرِئُهما إيَّاها، ويعلِّمهما القرآن، ولمَّا سمعوا صوتَ عمر فزعوا جميعاً، ودخل (خبَّاب) فاختفى وراءَ مخدع من مخادع البيت، وأخفتْ (فاطمةُ) الصحيفةَ التي فيها آيات من القرآن الكريم!!

بطشُ عمر بصهره (سعيدِ بنِ زيد)

فتحتْ له الباب، وما أن دخل البيت، حتى ابتدرها بقوله: بلغني يا عدوَّةَ اللَّه أنكِ قد صبأتِ، ودخلتِ في دينِ محمد!! وأمسكَ بصهره (سعيد بنِ زيد) فألقاه على الأرض، وجلس على صدره، ليخنقه لأنه أسلم، جاءت أخته لتدفع عن زوجها، فضربها ضربة شديدة على وجهها فأدماها، فقالت له عند ذلك: لقد أسلمنا على الرَّغْم من أنفك يا ابنَ الخطاب، فافعلْ ما أنت فاعل!!

لمَّا رأى عمر ما بوجه أخته من الدم، ندم على ما صنع، ورأى أن العدوان على أنثى ضعيفة، يُخِلُّ بالمروءة، فأخذ يسترضيها، وطلب منها أن تريه الصحيفة، فقالت له بجرأة المرأة المؤمنة، المعتزة بدينها: إنك امرؤٌ مشرك نجسٌ، وهذه الصحيفة فيها كلامُ ربِّ العالمين لا يمسُّه إلَّا المطهَّرون!!

قال: وكيف أتطهَّرُ؟ قالت: قم فاغتسلْ ثم انظر ما الذي في الصحيفة؟ فاغتسل عمر: فأعطته الصحيفةَ، وفيها آياتٌ عديدة من سورة (طه) فلمَّا قرأها وتمعَّن ما فيها، تأثَّر تأثراً بالغاً، ثم قال: ما أحْسَنَ هذا الكلامَ وأكرمه!! دلُّوني على محمد، فإني أريد أن أُسْلِم.!

خباب يخرج من خلف السِّتارة فرحاً بإسلام عمر

سمع (خبَّاب) كلام عمر، فخرج من وراء المخدع ـ الستارة ـ وهو يقول: اللَّهُ أكبرُ، أبْشِرْ يا ابنَ الخطاب، فإني لأرجو أن تكون دعوةُ الرسول لك قد استجيبتْ، فلقد سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يدعو ويقول: (اللهمَّ أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بأبي الحَكَم عَمْرِو بنِ هشام ـ وهو اسمُ أبي جهل ـ فلعلَّ اللَّه استجاب دعوته فيك، وأراد بك الخير، فاللَّهَ اللَّهَ يا عمر، لا يَسبِقْك أحدٌ إلى هذا الخير)!!

فقال له عمر رضي اللَّه عنه: دُلَّني يا خبَّاب على مكان محمد، حتى آتيه فأُسلم، فدلَّه على مكانه، فخرج مع خباب، حتى أتى دار الأرقم، وفيها

رسولُ اللَّه ﷺ مع نفرٍ من أصحابه، فلما طَرَق عليهم الباب، سمعوا صوتَه ففزعوا، فقالوا: يا رسول اللَّه، هذا عمر عرف مكاننا، وأتى نحونا ونخشى بطشه، وهو متوشّحٌ بالسيف!!

فقال حمزة: يا رسول اللَّه ائذنْ له، واتركني أفتحُ له الباب، فإن جاء يريد خيراً أكرمناه، وإن كان يريد شرّاً قتلناه بسيفه!!

فقال لهم رسولُ اللَّه ﷺ: ائذنوا له، وقام إليه حمزة وأمسك به، خشيةَ أن يَغْدِر بالرسول ﷺ، فلمَّا وصل إلى رسول اللَّه ﷺ قال: دَعْه يا حمزةُ، ثم قال له الرسول ﷺ: ما الذي جاء بك يا ابنَ الخطاب؟ إني أخشى أن يَنزِلَ بك عذابُ اللَّه الشديد.!

فقال عمر: يا رسول اللَّه جئتُك لأؤمن باللَّه ورسوله، وبما جئتَ به من عند اللَّه!!

كبَّر المسلمون تكبيرة دوَّتْ لها أرجاء المكان، وعزَّ المسلمون بإسلام عمر، حتى قال ابنُ مسعود رضي اللَّه عنه: ما زلنا أذلَّاءَ مستضعفين، حتى أسلم عمر، فلمَّا أسلم عمر، أصبحنا أعزة، نعلن إسلامنا بعد أن كنا مستخفين فيه!!.

قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلِّي عند الكعبة، حتى أسلم عمر رضي اللَّه عنه، إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإنَّ إمارته كانت رحمة.!

الكفار ينتظرون عودة عمر برأس الرسول ﷺ

لقد كان المشركون ينتظرون عودة عمر، ليأتي لهم برأس محمد ﷺ، وإذا به يرجع إليهم، وهو يحمل راية الحقِّ المبين، ويردِّد كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّهُ محمد رسول اللَّه) يصرخ بها على رؤوس الأشهاد، يتحدَّى المشركين، وآلهتهم المزيَّفة المزعومة، ويخرج معه أولئك الضعفاء، ويطوفون حول البيت العتيق، معلنين اعتزازهم بالإسلام، وتحققت دعوة الرسول ﷺ حين قال: اللَّهمَّ أعزَّ الإسلام بأحب الرجلين إليك: أبي الحَكَم بن هشام، أو بعمر، فكانت السعادةُ قد سبقت من اللَّه تعالى، (للفاروق عمر) رضي اللَّه عنه وأرضاه، لتدخل دعوة التوحيد مرحلة التمكين والتجديد.

دعوة عمر المشركين للدين الجديد

وحين دخل عمر في الإسلام، لم يكتف بهذا، بل أخذ يدعو إلى هذا الدين

الجديد، ويتحدَّى زعماء الكفر والطغيان، فيأتي إلى بيت (أبي جهل) ويطرق عليه الباب، فيفتحه له مرحِّباً بمجيئه، قائلاً له: ما وراءَكَ يا أخي!؟

فيقول له عمر: لقد جئتُ لأخبرَك أني آمنتُ باللَّه ورسوله، وصدَّقتُ بما جاء به من عند اللَّه!!

نزلت هذه الكلمات نزولَ الصاعقة على أبي جهل، فما كان من أبي جهل، إلَّا أن تجهَّمَ وجهُه، وغضبَ أشدَّ الغضب، وقال لعمر: قبَّحك اللَّهُ، وقبَّح ما جئتني به!! وأغلقَ في وجهه الباب.

هكذا كان إسلام عمر رضي اللَّه عنه عزاً للإسلام، وقوة للمسلمين، وكان قد سبقه إلى الإسلام أسدُ اللَّه (حمزة) رضي اللَّه عنه، وبإسلام (عمر) و(حمزة) اكتملَ عددُ الداخلين في الإسلام أربعين رجلاً، وهم أوّل بناء صرح هذا الدين الجديد، وأول ظهورٍ وانتشارٍ لدعوة محمد ﷺ.

روايةُ ابن إسحاق في السيرة النبوية

يروي ابنُ إسحاق في السيرة عن (عبد اللَّه بن عمر) رضي اللَّه عنه أنه قال: (لمَّا أسلمَ عمرُ قال لجماعة: أيُّ قريش أنقلُ للحديث؟ ـ أي ينقل الأخبارَ للناس بسرعة ـ فقيل له: (جميلُ بن معمر) فذهب إليه، فقال له: أعلمتَ يا جميلُ أني أسلمتُ، وشهدتُ أن (لا إلٰه إلا اللَّهُ وأن محمداً رسول اللَّه) ودخلتُ في دين محمد ﷺ!؟

فما كان من جميل إلَّا أن خرج لفوره، فوقف على باب المسجد، وصرخ بأعلى صوته، يا معشر قريش: أَلَا إنَّ ابنَ الخطَّاب قد صَبَأ، وعمر وراءه يقول من خلْفِه: كذبَ واللَّه، ولكني قد أسلمتُ، وشهدتُ (أن لا إلٰه إلا اللَّهُ وأن محمداً رسولُ اللَّه)!!

فما كان من قريش إلا أن ثاروا إليه، يقاتلهم ويقاتلونه، حتى ارتفعت الشمسُ على رؤوسهم وقت الضحى)[١].

وكان إسلام عمر في السنة السادسة من البعثة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم[٢].

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن إسحاق.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٣٠.

إسلام عمر أعجوبةُ العجائب

لقد كان إسلام عمر أعجوبةَ العجائب، وأغربَ الغرائب، وذلك من شدة إيذائه للمسلمين، وبغضه لدعوة الإسلام، حتى كان بعض من دخل في الإسلام، يعتقد استحالةَ إسلام عمر.

مرَّ عمر رضي اللَّه عنه، على امرأةٍ من المهاجرات هي (أمُّ عبد اللَّهِ) زوجةُ (عامرِ بنِ ربيعة)، وهي تحمل بعض الأغراض على بعيرٍ لها، فقال لها: أينَ تريدين يا أمةَ اللَّه؟ فقالت له: لقد آذيتمونا في ديننا، فنريد أن نخرج في أرض اللَّه الواسعة، فقال لها: صَحِبكم اللَّهُ في سفركم.!

فلما رجع زوجها (عامر) إلى بيته، أخبرته بما قالت لعمر، وبما قال لها حين مرَّ عليها، فقال لها زوجها: أتَرْتجينَ إسلامَ عمر، واللَّهِ لا يُسلم عمرُ حتى يسلم حمارُ الخطاب!!

وذلك لشدة ما يعرفون عنه من بغضٍ شديد للإسلام، وإيذاءٍ كبير للمسلمين، ولكنْ سرعانَ ما تلاشى هذا عندما أدركتْ عمرَ النفحةُ الإيمانية في صدره، بدعوة الرسول ﷺ أن يشرح صدره للإسلام، كانت الدعوةُ يوم الأربعاء، ويوم الخميس أسلم، فما أكرمها من دعوة!! وما أعظمه من يومٍ مبارك، قلَبَ الميزانَ في مسيرة الدعوة الإسلامية، الدعوةِ المباركة!!

هذا هو الفاروق الذي فَرَق اللَّه به، بين الإيمان والكفر، والهدى والضلال، حتى سمَّاه الرسول بالفاروق، ونزل القرآنُ موافقاً لرأيه، في مواطنَ عديدة، كما ورد ذلك في الصحاح[1].

رضي اللَّه عن الفاروق (عمر بن الخطاب) الذي كان إسلامه نصراً للدعوة، وعزًّا للمسلمين، وهو الذي كان يقول: (نحن قومٌ أعزَّنا اللَّهُ بالإسلام، فإذا ابتغينا العزَّةَ بغيره أذلَّنا اللَّه)!.

* * *

(١) روى الإمام البخاري عن عمر رضي اللَّه عنه أنه قال: وافقتُ ربي في ثلاث: قلتُ: يا رسول اللَّه، لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مصلًّى!! فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ وقلت يا رسول اللَّه: إنَّ نساءك يدخل عليهن البَرُّ والفاجر، فلو أمرتَ أمهات المؤمنين بالحجاب!! فنزلت آية الحجاب ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾!! وقلتُ لبعض نساء النبي حين أكثرن عليه الطلب: إن انتهيتُنَّ، أو ليبدِّلنَّ اللَّهُ رسوله خيراً منكنَّ!! فأنزل اللَّه قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ الآية، رواه البخاري.

openkandil.com

قصة إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

٢

سبقَ إسلامُ (حمزةَ) إسلام (عمرَ) رضي اللَّه عنهما، وكان سببُ إسلام حمزة، ما ذُكر في كتب السيرة، أن (حمزة) خرج كعادته يوماً من الأيام إلى الصَّيْد، وبينما هو راجعٌ من الصَّيْد، متوشِّحاً قوسه، إذ قابلته فتاة مملوكة (لعبدِ اللَّهِ بنِ جَدْعانَ) فقالت: يا أبا عُمارة ـ كنيةُ حمزة ـ يا ذُلّكُم يا بني عبد مَنَاف، ـ تريد: ما أشدَّ ما لحقكم من الذُلِّ!؟ ـ لو رأيتَ ما لقي ابنُ أخيك محمد، من (أبي الحَكَم بنِ هشام)[1] ـ تعني أبا جهل ـ وجده في هذا المكان، فآذاه وسبَّه سبّاً قبيحاً، وبلغ منه ما يبلغ العدوُّ من عدوِّه، من أنواع الأذى والضرر، ومحمد ساكتٌ لا يردُّ إليه بشيء.

غضبُ حمزة على أبي جهل اللعين

استثار حمزةُ غَضَباً، وتحرَّكتْ فيه الحميَّةُ إلى الانتقام من أبي جهل ـ

ولم يكن قد أسلم بعدُ ـ وقال في نفسه: ماذا صنع ابنُ أخي محمد!؟ حتى يفعل به الظالمون ما فعلوا!! أوَ ليس يدعوهم إلى الخير، وتركِ عبادة حجارة صمَّاءَ بكماءَ، لا تضرُّ ولا تنفع!؟ لا بدَّ أن يكون ابن أخي على حقّ فيما يدعوهم إليه.!

ثم ذهب يسعى يبحث عن (أبي جهل) في المسجد الحرام ـ منتدى ومجمع قريش ـ فوقع بصرُه عليه بين القوم، فأقبل نحوه حتى إذا صار أمامه وجهاً لوجه، رفَعَ قوسَه فضربه بها، فشجَّه شجَّةً منكرة، ثم صاح به صيحة شديدة، فزع منها القومُ، وقال له: أتشتم محمداً وأنا على دينه، أشهد أنه رسولُ اللَّه!! فإن كان لك قدرةٌ، فردَّ عليَّ إن استطعْتَ، فها أنا أمامك!!

صدمة عنيفة لطغاة قريش بإسلام حمزة

هنا أصيب (أبو جهل) والمشركون بصدمة عنيفة، نزلت على رؤوسهم

(١) هذا اسمُ (أبي جهل) وكانت كنيتُه (أبا الحَكَم) ولما كثر شرُّه وأذاه وأصرَّ على الكفر بعدما رأى من المعجزات على يد الرسول ﷺ سمَّاه الرسول (أبا جهل) لكثرة جهله وبغيه وفجوره.

كالصاعقة زعزعتهم!! متى أسلم حمزة؟ وكيف يعلو شأن محمد كلَّ يوم وتكثر جماعته؟

لقد كانت الصدمةُ لأبي جهل بإسلام حمزة، أقوى عنده من الضرب والشجِّ، الذي وقع عليه من أحد زعماء قريش (حمزة) ذلك الرجل العظيم، الذي بقي طويلاً في جانب الكفر، لا يقرُّ ولا يؤمن بدين محمد!؟

أراد بعضُ المشركين أن ينتقم من (حمزة) دفاعاً عن زعيمهم المضروب (أبي جهل) الذي أُهين على رؤوس الأشهاد!!

فقال لهم أبو جهل: دَعُوا (أَبَا عُمَارة) فإني واللَّهِ قد سببتُ ابنَ أخيه سباً قبيحاً، وخشي أن تحدث معركة بين أتباعه، وبين عشيرة (حمزة) وتكون فتنة يدخل فيها كثير من أنصار (حمزة) في الإسلام، فتحمَّل الأذى والضرب، وكفَّ جماعته عن الانتقام.

تلاشي قوة الكفر أمام قوة الإيمان

لقد تلاشت قوة الكفر، أمام قوة الإيمان، وخَفَت صوتُ الباطل، أمام صوتِ الحقّ ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

اللَّهُ أكبرُ! من كان يتجرَّأُ أن يتكلَّم مع (أبي جهل) كلاماً يزعجه أو ينال من كبريائه؟ وهو رئيسُ قريش، بل الزعيمُ الأوحد عندها، فضلاً عمَّنْ يهينه ويضربه!؟ لم يُبال حمزةُ بما فعل مع عدوِّ اللَّه، ولم يفكِّر بعاقبة هذا الأمر، أن يتناول رمزَ قريش (الصَّنمَ الأكبر) فيها، بالإهانة والضرب، لأنه كان غضبانَ من أجل اللَّه، ونصرةً لدينه، وهذه هي (الحقيقة الإيمانية) التي تجعل في الإنسان قوةً فوق قوته!

هكذا أدخل اللَّه نورَ الإيمان إلى قلب حمزة، فلم يرجع إلى بيته، إنما ذهب إلى رسول اللَّه ﷺ ليعلن إسلامه، بعد أن عزم الدخول في هذا الدين الجديد، وأن يكون أحد أعضائه وأتباعه، وما أن وصل إلى المكان الذي فيه الرسول ﷺ، حتى وقف ببابه خاشعاً متواضعاً، نادماً على أيامه الخوالي، التي لم يكن فيها من السابقين إلى الإسلام.!

حمزة يستأذن على الرسول ﷺ لإعلان إسلامه

يدخل حمزةُ على الرسول ﷺ، ووجهه مشرقٌ بالإيمان، ويقصُّ القصة على الرسول الكريم، كيف فعل بأبي جهل، وكيف أعلنها مجلجلةً مدوِّية أمام الملأ من

قريش (أشهد أن لا إلٰه إلا اللَّه وأن محمداً رسولُ اللَّه) وماذا قال أبو جهل لأتباعه وأنصاره!! ويعلنها مرة ثانية أمام رسول اللَّه ﷺ ليُدخل السرور إلى قلبه، ويقول له: أشهد أنك صادق، وأنك رسول اللَّه، فأظهِرْ يا ابنَ أخي دينك، فواللَّهِ ما أحبُّ أن لي الدنيا، وما أظلَّته السماءُ وأنا على ديني الأول!!

ويفرح الرسول ﷺ، ويفرح المؤمنون بدخول حمزة في الإسلام، ويكبِّرون تكبيرةً اهتزت لها أرجاء المكان، سروراً بإسلام حمزة، وتتعالى أصواتُ المؤمنين: اللَّهُ أكبر، اللَّهُ أكبر!!

جهرُ المسلمين بالدعوة إلى اللَّه

لقد عزَّ المسلمون بإسلام حمزة، واكتمل عزُّهم بعد ذلك بإسلام عمر، ولمَّا اكتمل عددُ الداخلين في الإسلام أربعين، جهروا بالدعوة بعد أن كانوا مستخفين بها، يعبدون اللَّهَ خُفيةً، خشيةَ أن يبطش المشركون بهم.!

وحين أسلم عمر قال للرسول ﷺ: يا رسولَ اللَّه؛ علامَ نُخْفي ديننا؟ ألسْنا على الحقِّ وأعداؤنا على الباطل؟ أليس موتانا في الجنة، وموتاهم في النار؟ فيقول له الرسول الكريم: بلى يا عمر.! فيقول عمر: واللَّهِ لنخرجنَّ إليهم، فلنصرخنَّ بها بين ظهرانَيْهم، ونعلنها عالية مدوية (لا إلٰه إلا اللَّه محمدٌ رسول اللَّه)!!

عندئذٍ أذن لهم الرسول ﷺ بالخروج، فخرجوا حتى طافوا بالبيت سبعة أشواط، وهم يهلِّلون ويكبِّرون، ويرفعون أصواتهم بكلمة الحقِّ (لا إلٰه إلا اللَّه محمد رسول اللَّه) وهي أول مظاهرةٍ جماعية، يخرج فيها المسلمون، يتقدمهم (حمزةُ) و(عمر) يعلنون الإسلامَ على ملأٍ من قريش، لا يخافون من أحد، فقد جاء الحقُّ وزهق الباطل.!

هكذا كان إسلامُ حمزة عزاً للمسلمين، وحصناً للدعوة، وأصبح المسلمون في عزة ومنعة، باكتمال النعمة بإسلام عمر، رضي اللَّه عنهم أجمعين.

شجاعة حمزة رضي اللَّه عنه

في غزوة بدر، انطلق البطلُ الهمامُ (حمزة) رضي اللَّه عنه يقاتل بسيفين، وأبلى بالمشركين بلاءً حسناً، حتى قتل عدداً من صناديدهم، وكانت شجاعتُه عالية، يصول ويجول، ينافح عن الإسلام ورسوله، حتى سمَّاه الرسول الكريم ﷺ (أسدَ اللَّه) و(أسدَ رسوله).

وفي غزوة أحد، انهزم المسلمون بعد أن كان النصرُ حليفهم، وبقي

رسولُ اللَّه ﷺ وحيداً، ليس معه إلَّا عدد قليل من أصحابه، من بينهم (حمزة) رضي اللَّه عنه، يقاتلُ المشركين قتال الأبطال، ويذود عن رسول اللَّه ﷺ بكل جهده وطاقته، حتى قتلَ من المشركين ثلاثين شخصاً في يوم واحد، ثم استشهد رضي اللَّه عنه، فمثَّل به المشركون تمثيلاً فظيعاً، لكثرة ما أوقع فيهم من قتلى، وبَقَرَتْ (هِنْد) ـ زوجة أبي سفيان ـ بطنَه، وأخرجت كبده، فلاكتْ منها قطعةً ولم تستطع أن تبتلعها، وأُخبر الرسول ﷺ بما صنع به المشركون، فحزن عليه حزناً شديداً، وسمَّاه (سيِّد الشهداء) أي رئيسهم وقائدهم إلى جنة الفردوس.!

حمزة سيد الشهداء يوم القيامة

روى جابر رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ فَقَد يوم أُحد (حمزةَ)، فقال لأصحابه: انظروا لي أين هو حمزة؟ وما هو حاله؟ فقال رجل: يا رسول اللَّه، لقد رأيتُه عند تلك الشجرة، وهو يقاتل القومَ، ويقول: أنا أسدُ اللَّه، وأسدُ رسوله!! فسار نحوه الرسول ﷺ فرآه مضرَّجاً بدمائه، وقد بُقر بطنُه، وخرجت أمعاؤُه، فلمَّا رأى هذا المظهر دمعت عيناه وبكى، وقال: (سيد الشهداء عند اللَّه يوم القيامة حمزة).

من قتلَ حمزةَ البطلَ المغوار؟

ما كان أحدٌ يجرؤ أن يبارز حمزة رضي اللَّه عنه، فكان لا يلقى أحداً من طواغيت الكفر، إلَّا ويدعوه حمزة إلى النِّزال، فإذا عَرَضَ لمبارزته قَطَعه بسيفه البتَّار، فجعله كأمس الذاهب، كما يقال في الأمثال، وما قُتل حمزة إلَّا غِيلة ـ أي بالغدر ـ لا بالمبارزة!.

خرج إليه رجلٌ من شياطين الحرب، اسمُه (سِبَاعٌ)[1] وهو يختال ويقول: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة رضي اللَّه عنه فقال له: يا سِبَاعُ، يا ابنَ أمِّ مقطِّعة البظور، هلمَّ إليَّ، أتحادُّ اللَّهَ ورسولَه؟ ثم شدَّ عليه شدة، فجعله كأمسِ الذاهب ـ يعني جعله مع الموتى، وهو مَثَل يُضرب لمن مات ومُحِيَ أثرُه ـ وقصة سباع في صحيح البخاري.

(١) هو (سبَاعُ بن عبد العُزَّى) كانت أمُّه تختن البنات، وهو عند العرب عمل مزري، ولذلك نَسبه إلى أمه، التي كانت تقطع بظر الأنثى كأنه يريد أن يقول له: يا ابن الخاتنة.

وحشيٌ يقتل حمزة غِيلةً وغدراً

لكنْ كيف قُتل هذا البطلُ المغوار؟ ومن قتله من الكفار؟

إن الذي قتله رجلٌ حبشيٌ يُدعى (وَحْشي) قتله غِيلةً وغدراً، يحكي لنا (وحشي) قصة قتل حمزة فيقول:

(كنتُ غلاماً لجُبَيْر بن مطعم، وكان عمُّه قُتل يوم بدر، فلمَّا كانت (غزوةُ أُحد) قال لي سيدي: إنْ قتلتَ حمزةَ عمَّ محمد بعمي الذي قُتل، فأنت حرٌّ، فخرجتُ مع الناس، وكنت أُتقن الرميَ، قلَّما أُخطئ أحداً أردتُه، فبينما أنا أنظر إلى القوم، أبصرتُ حمزة كأنه الأسدُ، ما يقف في وجهه أحد، فأخذت حربتي فهززتها، ثم دفعتها نحوه فوقعت في بطنه، ثم خرجتْ من بين رجليه، فذهب ليقوم فلم يستطع، ثم تركته حتى مات) هكذا كان مقتل حمزة بطريق الغدر والخيانة، لا بالنِّزال والطِّعان.!

تمثيل المشركين بجثمان حمزة رضي اللَّه عنه

يقول وحشيٌ: ومثَّل به القوم أشنعَ تمثيل، فلما رجعتُ إلى مكة أعتقني سيدي، ولمَّا فتح رسولُ اللَّه ﷺ مكةَ، ودخل الناسُ في الإسلام، هربتُ إلى الطائف فمكثتُ بها، فلمَّا خرج أهل الطائف إلى رسول اللَّه ﷺ ليسلموا، ضاقت عليَّ الدنيا فقلتُ أين أذهب؟ هل ألحقُ بالشام أم باليمن؟ وأيقنتُ أنني سأُقتل إن ظهر لرسول اللَّه مكاني، وبينما أنا في همِّي، إذ جاءني رجل فقال لي: ويحك، ألحقْ بالقوم فأسْلِمْ، فإن محمداً لا يقتل أحداً دخل في دين الإسلام، وشهد (أن لا إله إلا اللَّه) مهما كان جرمُه!!

وحشي يعلن إسلامه عند الرسول ﷺ

قال وحشي: فخرجت حتى قدمتُ على رسول اللَّه ﷺ وهو بالمدينة، فأعلنتُ إسلامي، فقال: من أنت؟ أأنتَ وحشي الذي قتلَ حمزة؟ قلت: نعم يا رسول اللَّه، اعفُ عنِّي عفا اللَّه عنك!! قال: اقعدْ فحدِّثني كيف قتلتَ حمزة؟ فحدَّثتُه بذلك، فقال: ويحكَ غيِّبْ عنِّي وجهك، فإني لا أريد أن أرى قاتلَ عمِّي!! وقَبِلَ إسلامي فلم يتعرضْ لي بعقوبة ولا سوء، واكتفى بقوله: غيِّبْ عني وجهك!

قال وحشي: فلمَّا خرج المسلمون لقتال (مُسَيلمَة الكذاب) خرجت معهم،

obeikandl.com

وأخذتُ حربتي وقلت: قتلتُ بها حمزةَ خير الناس، وأنا أقتلُ بها شرَّ الناس، لتكون كفارةً لذنبي، ثم دفعتها نحوه فسقط صريعاً، وشدَّ عليه بعضُ المسلمين فحزَّ رأسه، وكفى اللَّه المؤمنين شرَّه)[١].

مقتل مسيلمةَ الكذَّاب بيدِ وحشيٍّ

هذه قصة (وحشي) قاتلِ حمزة، الذي أسلم بعد ذلك، وحَسُن إسلامه، وهو الذي جعل كفارة ذنبه، قتلَ عدوِّ اللَّه (مسيلمة الكذاب) الذي ادَّعى النبوة، وزعم أن اللَّهَ أرسله نبياً بعد محمد للناس.

رحمَ اللَّهُ (حمزة) سيّد الشهداء، وأسكنه فسيح جناته، فقد كانت شجاعته مضرب الأمثال، حتى استحقَّ أن يقول عنه الرسول ﷺ: (سيِّدُ الشهداء حمزة) وكفى بها منزلةً ورتبة!!

* * *

(١) انظر القصة في كتاب (حياة الصحابة) لمحمد يوسف الكاندهلوي ١/ ٤٤٣.

obeikandl.com

قصة إسلام
خالد بن الوليد رضي الله عنه

٣

من منَّا لم يسمع باسم (خالد بن الوليد) رضي اللَّه عنه وأرضاه؟ إن اسمه مغروسٌ في قلب كل مسلم، وشجاعتَه طبَّقت الآفاق، وجاوزت الأبطالَ والشجعان، حتى سمَّاه الرسولُ ﷺ: (سيفَ اللَّه) فأصبح هذا الاسم لقباً لخالد رضي اللَّه عنه، ولم يوصف أحد بالبطولة والشجاعة، إلَّا كان (خالد بن الوليد) بطلَ الأبطال، ورئيسَ الشجعان، على ما به من عزمٍ وحزم وإيمان.

في غزوة (مُؤْتة) أمَّرَ الرسولُ ﷺ ثلاثةً من شجعان المسلمين (زيدَ بنَ حارثة) و(جعفَر بنَ أبي طالب) و(عبدَ اللَّهِ بنَ رَوَاحة) وقال: (يحمل الرايةَ زيدٌ، فإن قُتِلَ فجعفر، فإن قُتل جعفر، فيحملها عبدُ اللَّه بنُ رواحة) واستُشهد الثلاثةُ رضوان اللَّه عليهم، فأخبر عنهم الرسولُ ﷺ قبل أن يصل إليه خبرُهم، فقال: أخذَ الرايةَ (زيدٌ) فأصيبَ ـ أي قُتل ـ ثم أخذها (جعفر) فأصيبَ، ثم أخذها (ابنُ رَوَاحة) فأصيبَ، وعيناه ﷺ تذرفان ـ أي يبكي حزناً عليهم ـ ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف اللَّهِ ـ يريد به خالد بن الوليد ـ ففَتَحَ اللَّه عليهم)[1].

تسعةُ سيوف تتكسَّر في يد خالد

وفي هذه الغزوة (غزوة مؤتة) أبلى خالد بلاءً حسناً، فقاتل قتال الأبطال الشجعان، حتى تكسَّرت في يده تسعةُ أسياف، وهو يقاتل بشجاعةٍ وبسالةِ أعداءَ اللَّه، ويحصدُهم حصْداً، حتى قَتَلَ منهم مقتلةً كبيرة، وهذا يدل على منتهى شجاعة خالد رضي اللَّه عنه.

روى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: سمعتُ خالدَ بن الوليد يقول: (انقطعتْ في يدي يوم (مؤتة) تسعة أسياف، وما بقي في يدي إلّا

(١) انظر السيرة النبوية للدكتور (محمد أبو شهبة) وصحيح الإمام البخاري.

obeikandl.com

صفيحة يمانية)[١] أي لم يبق في يده إلَّا السيف اليماني يقاتل به.

نسبه رضي اللَّه عنه: اسمه (خالد بن الوليد) ووالده هو (الوليدُ بن المغيرة) وسبحان اللَّه! يُخْرج الحيَّ من الميِّت!! فخالد سيفٌ من سيوفِ اللَّه، وبطلٌ من أبطال الإسلام، ووالده عدوٌّ من أعداء اللَّه، وطاغية من طُغاة قريش، هو الذي قال عن القرآن حين سمعه أول مرَّة: (واللَّه إنَّ له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة ـ أي رونقٌ ـ وإن أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق ـ أي غزير المعاني ـ وإنه ليعلو وما يعلى عليه) ولكنه في سبيل حبِّ الرئاسةِ والزعامة، غيَّر رأيَه في القرآن، فقال عنه: إنه أساطيرُ الأولين، وإنه سحرٌ يُؤثر، أي يرويه محمد عن السحرة، فالأب كافر، والابنُ مؤمن.! وفي الوليد بن المغيرة والد خالد نزلت هذه الآيات الكريمة: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا . . .﴾[٢] الآيات.

ولْنستمع إلى قصته، بتأثُّره البالغ بالقرآن، وكيف خالف رأيه فيه، بعد أن شهد بأنه كلام اللَّهِ العليِّ الكبير.

(١) صحيح البخاري ٣/ ٥٨ كتاب المغازي.
(٢) سورة المدثر آية (١١ ـ ١٣).

obeikandl.com

قصة الشقيّ الوليد بن المغيرة

٤

الوليد بنُ المغيرة: والدُ البطلِ المغوار (خالد بن الوليد) كان من الزعماء البارزين في قريش، سمع القرآنَ من رسول اللَّه ﷺ، فتأثَّر به بالغ التأثُّر، حتى كاد أن يُسلم، لِمَا رأى فيه من روعة الإبداع والجمال، ولكنه بسبب حب الزعامة والرئاسة، تنكَّر لهذا الدين، وغيَّر رأيه في القرآن، فزعم أنه من قبيل السحر، ولْنستمعْ لهذه القصَّة التي تَفيضُ بالغرابة والإعجاب:

تأثر الوليد بن المغيرة بالقرآن

رُوي أن الوليدَ بنَ المغيرة ـ والد خالد ـ مرَّ بالنبيِّ ﷺ وهو يُصلِّي ويتلو القرآنَ، فاستمع لقراءته، وتأثَّر بها بالغ التأثُّر، ـ وكان زعيماً في قومه ـ فانطلق حتى أتى مجلس قومه من (بني مخزوم) فقال لهم: لقد سمعتُ من محمد كلاماً رائعاً عجيباً، واللَّهِ ما هو من كلام الجنِّ، ولا من كلام الإنس، ما هو بشعر، ولا بسحر، ولا بكهانة، وما يُشبه كلام البشر!! ثم انصرف إلى منزله.!

فقالت قريش: صَبَأَ الوليدُ ـ أي ترك دينه ودخل في دين محمد ـ لتصبأنَّ قريش كلُّها.!

أبو جهلٍ يفسد خطة الوليد

كان (أبو جهل) غائباً عن المجلس، فلمَّا رجع وسمع ما قاله قومُه، قال لهم: أنا أكفيكم أمره، فدعوني وإيَّاه.!

ثم انطلق إلى (الوليد) وهو متغيِّرُ اللون، حزينٌ كئيب، فقال له الوليد: يا ابنَ أخي ما لي أراكَ حزيناً شاحبَ اللون!!

فقال له أبو جهل: وكيف لا أحزن، وقد تركتُ قومك يجمعون لك الأموالَ، يزعمون أنك قد دخلتَ في دينِ محمد، لتنال من طعامه وماله!؟

فغضب الوليد وقال له: لقد كذبوا، أَلَا تعلمُ قريشٌ أني من أكثرهم مالاً وولداً!؟ وهل شبع محمد وأصحابُه من الطعام؟ وهل عندهم فضْلُ مالٍ حتى يعطوني إيَّاه!؟

الوليدُ بنُ المغيرة يفكِّر فيما يقوله عن القرآن

ثم قام فخرج مع أبي جهل، حتى جاء إلى منتدى قريش، فوقف على رؤوسهم وقال لهم: تزعمون أن محمداً كاهنٌ ـ أي يدَّعي معرفة الأمور الغيبية ـ فهل رأيتموه يتكهَّنُ؟ قالوا: اللهمَّ لا.

وتزعمون أنه شاعرٌ، فهل رأيتموه يتعاطى الشعر؟ قالوا: لا!!

وتزعمون أنه كذَّاب، فهل جرَّبتم عليه كذباً قطُّ؟ وفي كل مرة يقولون: لا! ثم قالوا: فما هو إذاً في رأيك؟

فقال لهم: دعوني حتى أفكِّر في أمره.! فتركوه ثم خرج إليهم، فقال يا معشَر قريش: إن أقربَ ما نقول فيه: إنه ساحر!!

أَمَا رأيتموه يفرِّق بين الأب وابنه؟ وبين الرجل وأهله؟ وبين الأخ وأخيه؟ وما هذا الذي يقوله إلَّا من قبيل السحر!!

فارتجَّ النادي فَرَحاً بمقالته، وتفرَّقوا معجبين برأيه، وجعلوه زعيماً ورئيساً عليهم.!

ما نزل من الآيات في حقِّ الوليد بن المغيرة

وفي هذا الشقيِّ الظالم، نزلت هذه الآيات الكريمة في سورة المدثِّر ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ١٠ ـ ٢٦] أي سأدخله نار الجحيم وأحرقُه فيها ـ هكذا قال الشقي عن القرآن: إنه سحر، وإنَّ محمداً ساحر، بعد أن أيقن أنه كلام ربِّ العزة والجلال، وأنه لا يشبه كلامَ البشر، ولكنه طمعاً في حب الزعامة والرئاسة، قال في القرآن ما قال، ومات على غير الإسلام، أمَّا ولده (خالد) رضي اللَّه عنه فقد جاهد لنشر دين اللَّه في الأرض، وبقي يجاهد ويكافح أعداء اللَّه بسيفه البتَّار، حتى ارتفعت رايةُ الإسلام خفَّاقة، وعلت كلمة التوحيد (لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه) في جميع أصقاع الدنيا، ودخل الناسُ في دينِ اللَّه أفواجاً.

obeikandl.com

عودة لقصة خالد رضي اللَّه عنه

ولقد خاض (خالدُ بنُ الوليد) أكثر المعارك، وحضر معظم الغزوات، وكان في كل المشاهد ينتصر، بإيمانه الراسخ، وشجاعته الخارقة، ولم يُضعِفْ من عزيمته ما ناله في الحروب من جراحات وسهام، تلقَّاها من الأعداء، وكانت نهايةُ هذا البطل، أن يموت على فراشه، ولهذا كان رضي اللَّه عنه يقول:

(لقد شهدتُ مشاهدَ مع رسول اللَّه ﷺ، وحضرتُ معظم الغزوات، وليس في جسدي موضعُ أربع أصابعَ، إلَّا وفيه ضربةٌ بسيف، أو طعنةٌ برمح، أو رميةٌ بسهم، وها أنا اليومَ أموتُ على فراشي كما يموتُ الجبناءُ، فلا قرَّتْ أعينُ المنافقين الجبناء)!!

رحمَ اللَّهُ خالداً (سيفَ اللَّهِ) المسلولَ كما سمَّاه الرسول ﷺ، وعوَّض المسلمين عنه بقائد بطلٍ مغوار، يعيد للمسلمين عزَّتهم وكرامتهم، ويُعيد لهم أمجادهم العظيمة التي فقدوها، فما أحوجنا إلى قائد عظيم مثل خالد، يقود كتائب الإسلام، لعزٍّ قادم بإذن اللَّه!!

رحمَ اللَّه خالداً وأسكنه فسيح جناته فإنه في مراتب الصدِّيقين والشهداء، كما قال اللَّه تعالى في محكم آياته: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩].

* * *

obeikandl.com

قصة إسلام العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ

٥

من هو العباسُ؟ وما هي صلته بالرسول ﷺ؟ ومتى أسلم العباس؟

العباسُ بنُ عبد المطلب عمُّ النبي ﷺ الشقيق، وكان للنبي ﷺ أربعةُ أعمام، أسلم منهم اثنان هما: (حمزة) و(العباس) رضي اللَّه عنهما، وأمَّا الآخران فهما (أبو طالب) والدُ سيدنا (علي) و(أبو لهب) ذاك الشقيُّ الملعون، الذي نزل القرآن الكريم بهجائه ولعنه، في قوله سبحانه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ١ ـ ٥].

أبو لهب عمُّ الرسول ﷺ مات كافراً

أمَّا الشقيُّ (أبو لهب) فقد بقي طيلة حياته، مناوئاً للإسلام، معادياً لرسول اللَّه عليه السلام، مع علمه ويقينه بصدق رسول اللَّه ﷺ، و(أبو لهب) كنيةُ ذلك الشقي، واسمُه الحقيقيُّ (عبد العُزَّى بنُ عبد المطلب) وإنما لم يذكره القرآنُ باسمه، لما في هذا الاسم من الشرك القبيح، فإن العُزَّى اسمُ صنم من أوثان قريش، كانوا يعبدونها ويجعلونها آلهة من دون اللَّه، كما قال سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾؟ [النجم: ١٩ ـ ٢٠] لذلك عَدَل القرآن عن ذكر اسمه الصريح القبيح، إلى ذكره بالكنية (أبي لهب) كما أنَّ بين كنيته ومصيره المشؤوم مناسبة، فإنه لمَّا كان من أهل النار، ومآلُه إلى النار، والنارُ ذات لَهَب، وافقتْ حالُه كنيتَه.

حادثة عجيبة وغريبة

وقد جاء الذمُّ له ولزوجه في هذه السورة، لأن الخبيثات للخبيثين، والطيبات للطيبين، والجنسُ يألفه الجنسُ، فقد كان (أبو لهب) وامرأته العوراء (أمُّ جميل) أختُ أبي سفيان، من أشدِّ الناس عداوةً للرسول ﷺ، ولمَّا سمعت امرأتُه ما نزل من القرآن في زوجها وفيها، أتت رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو جالسٌ مع (أبي بكر الصديق) في المسجد الحرام، وبيدها فِهْرٌ ـ قطعة حادة من الحجر تشبه السكِّينَ ـ

تبحث عن رسول اللَّه ﷺ، لتشقَّ رأسه بذلك الحجر الحادِّ، فلما اقتربت من الرسول ﷺ أعمَى اللَّهُ بصرَها عنه، فلم تر إلاَّ (أبا بكر) فوقفت أمامه وقالت له: يا أبا بكر أين صاحبُك الذي يزعم أنه نبيٌّ؟ فقد بلغني أنه يهجوني أنا وزوجي!!

فواللَّهِ لئن وجدتُه لأضربنَّ بهذا الحجر رأسَه ووجهه، حتى يعلم الناسُ أنه لا يقدر أن يتطاولنا أحد، ولا ينال منا مخلوق!!

ثم مضت وهي تهجو الرسول ﷺ وتسبُّه وهي تقول: (مُذَمَّماً عَصَينا، وأمرَه أبَيْنا، ودينَه قلينا) أي أبغضنا دينه، فلمَّا انصرفتْ قال أبو بكر لرسول اللَّه ﷺ: يا رسولَ اللَّهِ أَمَا تراها رأتك؟ فقال له الرسول الكريم: ما رأتني، لقد أعمى اللَّهُ بصرها عنِّي!!

لقد كان المشركون يسبُّون الرسول ﷺ، ويقولون بدل اسمه الشريف (محمد) يقولون: (مذمَّماً) لشدة بغضهم له، وتنفيرهم الناسَ عنه، وكان صلوات اللَّه عليه يقول: أَلَا تعجبون لقريش؟ كيف صرف اللَّه عني أذاهم؟ إنهم يسبُّون ويهجون مذمَّماً، وأنا محمد بن عبد اللَّه[1]!!

متى أسلم العباس رضي اللَّه عنه؟

تأخر إسلامُ (العبَّاسِ) عمِّ النبي ﷺ، فلم يكن من أوائل السابقين إلى الإسلام كبِلالٍ، وعمَّار، وصهيب، وحمزةَ بنِ عبد المطلب، مع أنه من قرارة نفسه كان يعتقد بصدقِ الرسول ﷺ.!

ومن المعلوم المتعارف عليه، أن من نال منصباً رفيعاً، أو اكتسب عزّاً وجاهاً، كان أوَّلَ من يحيط به ويرعاه، أهلُه وعشيرتُه، وذلك بدافع المنفعة والمصلحة، وبسبب العصبيَّة القبليَّة، أمَّا قبيلةُ الرسول ﷺ وعشيرتُه فقد كانوا على العكس.!

أولُ من عادى الرسولَ ﷺ عشيرتُه وأقرباؤه

وإذا نظرنا إلى دعوة الرسول ﷺ، نجد أن أولَ من أسرع لعدم الإيمان به، هم أهلُه وعشيرتُه، وذلك لحكمةٍ يريدها اللَّهُ سبحانه وتعالى، لا يدركها كثيرٌ من الناس، فلو أن هذا الدينَ الجديد، الذي جاء به خاتمُ الأنبياء والمرسلين، كان أوَّلَ من سارع إلى الدخول به، هم أقرباؤه وعشيرتُه، لظَنَّ الناسُ أن محمداً وجماعتَه، يريدون أن يملكوا الناسَ، ويسودوا عليهم باختراع دينٍ جديد، فلمَّا كان أولَ من

(١) تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣٤ وروح المعاني للألوسي ٣٠/ ٢٦٤ التفسير الواضح الميسر ص ١٦١٣.

نَفَر عن هذا الدين، ولم يدخل فيه، قبيلةُ النبي ﷺ وعشيرتُه، عرفنا أنه (رسالةٌ ربانية)، ليس من ورائها مكاسب مادية، ولا رئاسة وزعامة، ورأينا أن أولَ من عادى الرسولَ ﷺ، ووقف في وجه الدعوة هم أقارب الرسول، ولهذا قال الشقيُّ (أبو لهب) لرسول الله ﷺ لمَّا دعاهم إلى الإيمان به وتصديقه: تبّاً لك يا محمد، ما جمعتنا إلَّا لتخبرنا أنك رسول الله؟ فكان أوَّلَ المكذبين له، وأوَّلَ الصادِّين عن دينه، وفيه نزلتْ آياتُ الذكر الحكيم، تتوعَّدُه وتلعنُه ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ . . . ﴾ [المسد: ١] السورة، وهو عمُّ الرسول ﷺ الشقيق، وأقربُ الناس إليه.!

بعد خمسَ عشرةَ سنةً من البعثة أسلم العباس

كان إسلامُ العباس كما ذكرنا متأخراً، فقد أسلم في السنة الثانية بعد الهجرة ـ أي بعد خمسَ عشرةَ سنة من بعثتهِ ﷺ ـ وذلك حين وقع أسيراً في (غزوة بدر) فقد خرج مع كفار مكة، لحربِ النبيِّ ﷺ في (غزوة بدر) لا عن رغبةٍ منه في قتالِ الرسول ﷺ، ولكنْ حَمَلهُ صناديدُ الكفر على أن يخرج معهم، وقالوا له: أنت سيِّدٌ في بني هاشم، وأنت فينا كبيرٌ وعظيم، فإذا قعدتَ ظنَّ الناسُ بك الخوفَ والجُبنَ، وظنوا بك الظنون، فخرج معهم مكرهاً، ولكنه قبل أن يغادر مكة ويذهب للمعركة، خلا بزوجه (أمّ الفَضْل) وأسَرَّ إليها بالمكان الذي وضع فيه الذهب، وقال لها: إني ذاهب إلى المعركة، ولا أدري ما يحدث لي في خروجي هذا، فإن حَدَث لي أمرٌ، فهذا الذهب يكفيك ويكفي أولادك مدى الحياة!!).

جرى هذا الحديث بينهما سِرّاً، فقد أطلعها على المكان الذي خبأ فيه الذهب، ولم يطَّلعْ على هذا الأمر أحد، ولم يعرف به إنسان، وإليكم هذه القصة.

معجزة نبوية غيبيَّة للرسول ﷺ

لمَّا وقع العبَّاسُ عمُّ النبي ﷺ في الأسر، كان معه عشرون أوقيةً من الذهب، فلم تُحسب له من الفداء، لأنها كانت من الغنيمة، وقال النبيُّ ﷺ لأصحابه: أَضْعِفُوا على العباس الفِداء ـ أي خذوا منه الفداءَ مضاعفاً ـ وأمَرَه أن يؤدِّي الفِداءَ عن ابنيْ أخيه (نوفل) و(عقيل) لأنه حرَّضهما على الخروج إلى (بدر) لحرب المسلمين.

فقال العباس للرسول ﷺ: لقد تركتني يا ابنَ أخي أتكفَّفُ الناسَ ما بقيتُ!! ـ أي أسألهم عوني وأستجدي منهم طيلة العمر ـ فقال له الرسول الكريم: وأين الذهبُ الذي تركتَه عند زوجكَ (أمِّ الفضل)؟ فقال: أيَّ الذَّهب تقصد؟ فقال له

المصطفى ﷺ: إنك قلتَ لها: إني لا أدري ما يحدثُ لي في وجهي هذا!! فإنْ حَدَث لي شيء، فهذا الذهبُ يكفيكِ، ويكفي أولادَكِ مدى الحياة، ودفنتَه في مكان كَذَا وكذا!! أخبره ﷺ بالمكان والزمان، وبما قاله لزوجته أمِّ الفضل!

فقال العباسُ: من أخبركَ بهذا يا ابنَ أخي؟ قال: أخبرني به ربي!!

فقال العباس: أشهد أنك نبيُّ اللَّهِ حقاً، وأشهد أنك صادق، وما كنتُ أعلمُ أنك رسولُ اللَّه قبل اليوم.

واللَّهِ يا رسولَ اللَّه، إنَّ هذا لشيءٌ ما علمه أحدٌ، ولا اطَّلع عليه أحدٌ، غيري وغير (أمِّ الفضل) ولقد دفنتُه في سواد الليل، ولقد أيقنتُ الآنَ أنك رسولُ اللَّه حقاً، فأسلمَ وأمَرَ ابنيْ أخيه فأسلما، وفَدَى نفسه بمائة أوقيةٍ ذهباً، وفَدَى ابنيْ أخيه بأربعين أوقية من الذهب.

ما نزل في حقِّ العباس من الآيات

وفيه نزلت هذه الآية الكريمة:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال: ٧٠].

قال العباس: ما أحبُّ أن هذه الآية لم تنزل وأنَّ لي الدنيا، فواللَّهِ لقد أعطاني اللَّهُ خيراً ممَّا دفعتُه من فداء، أعطاني عشرينَ عبداً كلُّهم يتاجر بمالٍ لي في يده، وإني لأنتظر من اللَّه الرحمة[1].

- يريد بذلك قوله تعالى: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفال: ٧٠].

هذه الحادثة كانت سبباً في إسلام (العباس بن عبد المطلب) فقد أخبره الرسول ﷺ عن أمر خفيٍّ، لم يكن يعرفه أحد غير العباس وزوجه (أم الفضل) ومن أين للرسول ﷺ أن يعرف هذا الأمر، لولا أن أطلعه اللَّه عليه بطريق الوحي، وهذه إحدى معجزات الرسول (الغيبيَّة) صلوات اللَّه وسلامه عليه.!

الأنصارُ يطلبون رفع الفداءِ عن العباس

لقد طلب الأنصار من الرسول ﷺ مسامحة العباس برفع الفداء عنه، لقرابته من الرسول وتكريماً لعمه، فأبى ﷺ إلَّا أن يُؤخذ منه الفداء كاملاً.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٨/ ٤٢ وتفسير الحافظ ابن كثير ٢/ ١١٧ من المختصر.

ففي صحيح البخاري عن أنسِ بنِ مالك رضي اللَّه عنه أنه قال: (إنَّ رجالاً من الأنصار، استأذنوا رسولَ اللَّه ﷺ فقالوا: يا رسول اللَّه ائذنْ لنا فلْنترك لابن أختنا العباس فدَاءَه؟ ـ أرادوا بذلك إكرامَه لأنه عمُّ النبي ﷺ ـ فقال لهم رسولُ اللَّه: واللَّهِ لا تَذَرون ـ أي لا تتركون ـ منه درهماً)[١].

ولهذا أُخذ منه الفداءُ كاملاً، بل مضاعفاً، وأمره النبيُّ ﷺ أن يدفع الفداء عن ابنيْ أخيه، لأنه هو الذي أغراهما بالخروج إلى بدر، وهذه عدالةُ الإسلام حيث يجري الحكم على الجميع، فلا يُرَاعى أحدٌ لمكانته أو قرابته، أمام الشرع الإسلامي الحنيف، فكان أكثر الأسارى يوم بدر، فداءً (العباس بن عبد المطلب) لأنه كان رجلاً موسراً، فافتدى نفسَه بمائةِ أوقيةٍ ذهباً[١]!!

القصة كما رواها ابن إسحاق عن إسلام العباس

وروى محمد بن إسحاق عن عبد اللَّهِ بن عباس رضي اللَّه عنهما أنه قال:

(إن رسولَ اللَّه ﷺ قال يوم بدر: إني قد عرفتُ أن أناساً من (بني هاشم) ـ قبيلة النبي ﷺ ـ قد أُخرجوا كُرْهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي أحداً منكم من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقيَ (البختريَ بنَ هشام) فلا يقتله، ومن لقيَ (العباسَ بنَ عبد المطلب) فلا يقتله، فإنه إنما أُخرج مُسْتَكرَهاً ـ أي بدون رغبةٍ منه في الخروج ـ !!

فقال (أبو حُذيفةَ بن عُتْبةَ): أنقتلُ آباءَنا وأبناءَنا، وإخوانَنا وعشيرتَنا، ونتركُ العبَّاسَ!! واللَّهِ لئن لقيتُه لأُلجمنَّه بالسيف ـ أي أقطعه بسيفي هذا ـ !!

فبلغَ ذلكَ الكلامُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ فقال لعمرَ بن الخطاب: يا أَبَا حفص ـ قال عمر: واللَّهِ إنه لأولُ يوم كنَّاني فيه رسولُ اللَّه ﷺ أَبَا حفص ـ أيُضربُ وجهُ عمِّ رسول اللَّه بالسيف؟ فقالَ عمر: يا رسولَ اللَّه، ائذنْ لي فأضربَ عنقه، فواللَّه لقد نافَقَ!! فمنعه ﷺ من ذلك.

فكان (أبو حُذيفة) يقول بعد ذلك: واللَّهِ ما آمنُ من تلك الكلمة التي قلتُها، ولا أزال منها خائفاً، إلَّا أن يُكفّرها اللَّه عني بشهادة!! ـ أي أموتُ شهيداً في سبيل اللَّه ـ فقُتل يوم اليمامة شهيداً في الحرب على مسيلمةَ الكذاب)[٢].

رضي اللَّه عن العباس، فقد كان إسلامُه محبَّباً إلى رسول اللَّه ﷺ فلذلك

---

(١) أخرجه البخاري وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ١١٦ وسيرة ابن هشام.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ١١٦ وانظر السيرة النبوية لابن هشام.

كان عمر رضي اللَّه عنه يقول: لقد كان إسلامُ العباس أحبَّ إليَّ من إسلام أبي (الخطَّاب) لما كنت أراه من حرصِ الرسول ﷺ على إسلام عمِّه العباس، فأنا أحبُّ ما كان يحبه رسول اللَّه!!

هذا هو الحبُّ الصادق، أن يُؤثر الإنسانُ ما يحبُّه الرسول ﷺ على كل شيء في الدنيا! رحمَ اللَّهُ العباسَ، وأسكنه فسيحَ جناته، وجمعنا به تحت لواء سيد المرسلين ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾!! [النساء: ٦٩].

* * *

obeikandl.com

قصة أبي طالب عمّ النبي ﷺ ووالد سيدنا عليّ رضي الله عنه

٦

أمَّا عمُّ النبي ﷺ (أبو طالب بن عبد المطلب) والدُ عليٍّ رضي اللَّه عنه، فقد كان طيلةَ حياته نصيراً لرسول اللَّه ﷺ ومدافعاً عنه، يردُّ عنه سفهاء قريش، ويدفع عنه أذاهم، وكان يرى صدق ابنِ أخيه محمد ﷺ ويقول:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

ما كانت قريش تصل إلى مبتغاها، في إيذاء الرسول ﷺ في حياة (أبي طالب) لكونه كبيراً من زعماء قريش وسيِّداً في قومه، وكان مناصراً للرسول ﷺ، فلمَّا تُوفي أبو طالب اشتدَّ أذى المشركين على رسول اللَّه ﷺ، وقد كان رسول اللَّه ﷺ يقول: (ما نالت منِّي قريش شيئاً أكرهه، حتى مات (أبو طالب) فكان رسولُ اللَّه ﷺ يقول: يا عمُّ ما أسرعَ ما وجدتُ فقدَك)[1].

دعوة الرسول ﷺ أبا طالب للإسلام

لمَّا مرض (أبو طالب) واشتدَّ به المرض، دخل عليه رسول اللَّه ﷺ وعنده بعض صناديد الكفر، كأبي جهل، وأبيّ بن خلف، وغيرهما من رؤساء الكفر والضلالة، فقعد ﷺ قريباً منه وعرض عليه الإسلام، فقال له يا عمُّ: قل كلمةً واحدة، أُحاجُّ لك بها وأشفع لك بها عند اللَّه!! قل (لا إلٰهَ إلَّا اللَّه)!!

خشيَ (أبو جهل) اللعين، وابنُ أبي أمية أن يستجيب (أبو طالب) للرسول ﷺ فيعلن إسلامه، فقالا له: يا أبا طالب أترغب عن ملَّة عبد المطَّلب؟ ـ أي تترك دينَ آبائك وأجدادك، وتؤمن بدين الإسلام ـ فلم يزل رسول اللَّه ﷺ يعرضها عليه، ويعودان له بتلك المقالة، حتى كان آخرُ ما قاله أبو طالب: هو على

(١) كتاب حياة الصحابة ١/ ٢٢١ والبداية والنهاية لابن كثير ٣/ ١٣٤.

obeikandl.com

ملَّة عبد المطّلب، وأبىٰ أن يقول: (لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ) فقال النبي ﷺ: لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عن ذلك)[1].

ما نزل من القرآن في أبي طالب

وفي هذه الحادثة نزلت الآيات الكريمة:

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

ونزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وفي رواية لمسلم: عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أنه قال: (لمَّا حضرت وفاةُ أبي طالب، أتاه رسول اللَّه ﷺ فقال: يا عمَّاه، قل (لا إله إلَّا اللَّهُ)[2] أشهد لك بها يوم القيامة!! فقال: لولا أن تعيِّرني قريش ويقولون: ما حمله عليه إلَّا فزعُ الموت، لأقررْتُ بها عينك، ولا أقولها إلَّا لأقرَّ بها عينك!! فأنزل اللَّه عزّ وجلّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

أبو طالب يأبى الدخول في الإسلام

هذا ما كان من أمر (أبي طالب) فإنه لم يدخل في الإسلام، مع عرض النبي ﷺ عليه ذلك مراراً، وتصريحه بأنه باقٍ على دين وملة قريش، ومن زعم أنه أسلم فقد جاوز الحقَّ والصوابَ، لا سيما بعد النصِّ القاطع المذكور، وقد اتفق المفسرون على أن الآيات الكريمة السابقة، نزلت في حق (أبي طالب).

وممَّا يدلُّ على عدم إسلامه، ما ورد في الصحيح (أن بعض الصحابة قالوا: يا رسول اللَّه! إن (أبا طالب) كان ينافح عنك، ويدافع ويناضل، فهل نَفَعه ذلك أيَّ نفع!؟ فقال: نعم، لقد رأيته في ضَحْضاحٍ من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)!! ولا يَضيرُ علياً رضي اللَّه عنه عدمُ إيمان أبيه (أبي طالب) فإنَّ الهداية بيد اللَّه، يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فعمُّ الرسول (أبو لهب) من كبار الأشقياء ومن أشدِّ الناس عداءً لرسول اللَّه ﷺ، وفيه نزلت سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ولم يضرَّ ذلك رسول اللَّه ﷺ!!

---

(١) الحديث رواه البخاري في التفسير من رواية ابن المسيب ٣/ ١٧٢ ورواه مسلم والترمذي والنسائي.

(٢) انظر صحيح مسلم وتفسير ابن كثير ٢/ ١٧.

تخفيف العذاب عن أبي طالب

وأصرحُ شيء في عدم إيمان أبي طالب ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أنه سمعَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول ـ وقد ذُكر عنده عمُّه (أبو طالب) ـ: لعلَّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضحضاح من نار ـ أي نار خفيفة ـ يَبْلُغ كعبيه، يغلي منه أمُّ دماغه)[1].

لقد نَفَع (أبا طالب) دفاعُه عن رسول اللَّه ﷺ، في تخفيف العذاب عنه، ولكنْ لم ينفعه ذلك تخليصَه من نار الجحيم، فإن اللَّه لا يغفر أن يشرك به، مهما كانت درجةُ قرابته من رسول اللَّه ﷺ!!

* * *

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير ٤/١٣٨.

obeikandl.com

قصة عظيم من زعماء قريش
(عُتبةُ بنُ ربيعة) مع الرسول ﷺ

٧

من غرائب القصص والأخبار، ما روي عن زعيم من زعماء قريش، يُدعى (عُتبة بن ربيعة) وهي من غرائب القصص، فقد رُوي أن النبي ﷺ كان ذاتَ يوم جالساً في المسجد الحرام، وقريش مجتمعون في ناديهم، ومعهم رجل عظيم من زعمائهم، يُدعى (عُتْبة بنُ ربيعة) يتحدثون في شأن محمد، فقال لهم (عُتبة): يا معشر قريش، أَلَا أقومُ إلى محمد فأكلِّمه، وأعرضُ عليه أموراً، لعلَّه يقبل بعضَها، ويكفُّ شرَّه عنا!!

فقالوا: بلى يا أبا الوليد ـ وهي كنيةُ عُتبة ـ فقُمْ إليه بنفسك وكلِّمه.!

● فجاء إليه (عُتبة) حتى جلس بجواره، فقال للرسول ﷺ: يا ابنَ أخي، إنك منَّا حيث علمتَ، من البسطة في العشيرة، والمكان في النسب!! ـ يريد أنك ذو مكانة عندنا في الحسب والنسب ـ وإنك قد أتيتَ قومَك بأمرٍ عظيم وخطير، فرَّقتَ به جماعتهم، وسفَّهتَ به أحلامهم ـ أي عقولهم ـ وعبتَ به آلهتهم ودينهم، وكفَّرتَ به من مضى من آبائهم!!

فاسمعْ منِّي بعضَ أمور أعرضها عليك، لعلَّك تقبلُ بعضَها!!

فقال له الرسول الكريم: قلْ يا أبا الوليد أسمع منك!

عرضُ عُتبة على الرسول ﷺ المُلكَ والنساء والمال

● فقال: يا ابنَ أخي، إن كنتَ تريد بهذا الأمر ـ يعني ادِّعاء النبوَّة والوحي ـ مالاً، جمعنا لك ما تشتهي حتى تكون أكثَرنا مالاً!!

● وإن كنتَ تريد النساءَ، زوَّجناك أجملَ وأحسنَ بناتنا!!

● وإن كنتَ تريد به الشَّرف، سوَّدناك علينا ـ أي جعلناك سيداً علينا ـ حتى لا نقطع أمراً دونك!!

● وإن كنتَ تريد به مُلْكاً، جعلناك مَلِكاً علينا، وألبسناكَ تاج المُلْك!!

● وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا ـ أي مسّاً من الشيطان ـ لا تستطيع ردَّه، بذلنا أموالنا لعلاجك، حتى تبرأ منه وتُشفى!!

ورسولُ اللَّه ﷺ يستمع إليه، دون أن يقاطعه في شيء، حتى إذا انتهى عُتْبةُ من حديثه، قال له الرسولُ الكريم ﷺ: أفرغتَ يا أبا الوليد؟

قال: نعم، قال: فاستمعْ مني ما أتلوه عليك!!.

قراءةُ الرسول على عُتبة آيات من القرآن

فقرأ عليه من سورة فُصِّلت بسم اللَّه الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ . . . ﴾ [فصلت: ١ ـ ٥].

● ومضى رسولُ اللَّه ﷺ يقرأ السورة على (عُتبة) وهو ينصت إليه، حتى وصل في القراءة إلى قوله سبحانه:

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ . . . ﴾ الآية [فصلت: ١٣ ـ ١٤].

فأمسك (عُتْبَةُ) على فيه ـ أي فم النبيِّ ـ ونَاشَدَه الرَّحِمَ، أن يكفَّ عن القراءة، ورجع إلى قومه، متأثراً بما سمع من آيات القرآن، فقد أخذ القرآنُ بمجامع قلبه وعقله.!

تأثر عُتبة بالقرآن الذي سمعه من الرسول ﷺ

● فلمَّا وصلَ إليهم قال بعضُهم لبعض: نحلف لكم باللَّهِ لقد جاءكم (أبو الوليد) بغير الوجه الذي ذهب فيه، وما نراه إلَّا قد صَبَأ!! ـ أي تركَ دينَكُم ودخلَ في دين محمد ـ!

● فلمَّا جلس بينهم قالوا: أخبرْنا ما وراءكَ يا أبا الوليد؟ فقال لهم: لقد سمعتُ من محمد قولاً، واللَّهِ ما سمعتُ مثلَه قطُّ، واللَّهِ ما هو بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانة.!

● يا معشرَ قريش: أطيعوني، واجعلوها إليَّ ـ أي اجعلوا أمر محمد في عُنقي ـ خَلُّوا بين الرجل وبين ما هو عليه من الدعوة، فواللَّهِ ليكونَنَّ لقوله الذي

سمعتُه منه نبأٌ ـ أي خبرٌ عظيم هام ـ فإن تُصبْه العربُ ـ أي تغلب عليه، فقد كُفِيتُموه بغيركم، وإن يظهرْ على العرب ـ أي يغلب وينتصر عليهم ـ فعزُّه عزُّكم، وملكُه ملكُكُم، وكنتم أسعد الناس به!!

● فقالوا: يا أبا الوليد، واللَّهِ لقد سَحَرك محمدٌ بلسانه!!

قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم، وقد علمتم أن محمداً لا يكذب، فخفتُ أن ينزل بكم العذاب[1]!!

هذه شهادةٌ من كبيرٍ من عظماء قريش، يفقه اللغة ويفهم الكلامَ، وقد تأثَّر بالغ الأثر، بما سمعه من آيات الذكر الحكيم، وكاد أن يُسلم، لآياتٍ سمعها من رسول اللَّه ﷺ، ونَصَح قومه ولكنَّ الشقيَّ (أبا جهل) صَرَف الجماعةَ عن قبول كلامه، وقال عن عُتبة: إنه مالَ إلى محمد، وأعجبه طعامُه وكلامُه، وبقي يتابعه ويلاحقه، حتى أقسمَ (عُتْبة) ألَّا يُكلِّم محمداً، وألَّا يسمعَ كلامه أبد الدهر.!

❊ ❊ ❊

(١) هذه رواية ابن إسحاق، ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/ ٩٨ وأخرجها أبو نُعيم في دلائل النبوة ص٧٦ وانظر كتاب حياة الصحابة ١/ ٥١.

obeikandl.com

قصة إسلام
جُبير بن المُطْعِم رضي الله عنه

٨

ومن عجيب تأثير القرآن، على قلوب أهل البصيرة، حتى على المشركين أنفسِهم، ما رُوي في قصة (جُبير بن مطعم) ففيها مثلٌ رائع بديع، عن روعة هذا القرآن، وتأثيره البالغ على النفوس، فيما إذا تُركت لفطرتها، وتخلّت عن الغطرسة والكبرياء.

رُوي عن (جُبير بن مطعم) أنه قال: (أرسلني قومي لأسأل رسولَ اللَّهِ ﷺ في أسارى بدر، وأتوسَّط عنده لإطلاق سراحهم، مقابل فدية من المال، يدفعها له المشركون لتخليص أبنائهم من الأسر.

قال: فوصلتُ المدينة المنورة عند غروب الشمس، فوافيتُ رسولَ اللَّه ﷺ يصلِّي بأصحابه صلاة المغرب، وسمعته يقرأ بسورة الطور: ﴿وَٱلطُّورِ ۞ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۞ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۞ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۞ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۞ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ١ ـ ٦].

قال: فلمَّا قرأ قولَه تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۞ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧ ـ ٨] شعرتُ أن قلبي قد صُدع ـ أي انشقَّ من تأثير ما سمعتُ من القرآن ـ فأسلمتُ خوفاً من نزول العذاب.!

ومضى رسولُ اللَّه ﷺ يقرأ، و(جُبَير) يستمع إلى قراءته، والقرآنُ يسري في روحه وقلبه، حتى وصلَ ﷺ في السورة إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٦].

يقول جُبير: فلمَّا سمعته يقرأ هذه الآيات، شعرتُ أنَّ قلبي قد طار من صدري!!

هذا مثَلٌ حيٌّ لرجل مشرك، يسمع آيات من كتاب اللَّه، فيتأثَّر بما يسمع، ويعلن إسلامه في قلبه، قبل أن يصل إلى رسول اللَّه ﷺ، وقبل أنْ يعرف شيئاً عن

obeikandl.com

هذا الدين الجديد، وما هي إلَّا دقائق معدودة، حتى يأتي رسولَ اللَّه ﷺ، ويعلن إسلامه أمامه، تأثراً بما سمع.!

ولا عجب في هذا الذي قاله (جبير): (شعرتُ أن قلبي قد صُدع)، وقوله: (كاد قلبي أن يطير من صدري)، فإن هذا القرآن له تأثير على الجبال، فكيف لا يتأثر به الرجال؟ وصدق اللَّه حيث يقول: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

* * *

obeikandl.com

قصة إسلام عليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه

٩

لمَّا نزلت الرسالة على سيدنا محمد ﷺ، وأصبحَ نبياً من أنبياء اللَّه، كان يكتم أمرَه أمام قريش، خشية أن يكذِّبوه، وعرضَ الإسلامَ على (خديجة) رضي اللَّه عنها فأسلمتْ، وهي أولُ امرأةٍ دخلت في الإسلام من النساء، وعَرض الإسلام على (أبي بكر) رضي اللَّه عنه، فلم يَتردَّدْ لحظةً واحدة، فدخل في الإسلام، ثم عرض الإسلامَ على (بلالٍ) رضي اللَّه عنه، فدخل في الإسلام، وكان عبداً مملوكاً، فأتباعُه رجلٌ، وامرأة، وعبدٌ مملوك، وغلام صغير.

هؤلاء هم (الرعيل الأول) الذي حمل راية التوحيد (لا إلٰه إلا اللَّه محمدٌ رسولُ اللَّه).

أمَّا إسلامُ علي رضي اللَّه عنه فله قصة سنذكرها الآن:

أسلمَ عليٌّ وهو صبيٌّ صغير دون البلوغ

● ـ كان (عليٌّ) رضي اللَّه عنه صبيًا، لم يبلغ الحُلُم، وكان يتردَّد على رسول اللَّه ﷺ ويدخل عليه، فجاء ذات يوم إلى بيت الرسول ﷺ فوجده ومعه (خديجة بنتُ خويلد) يصلّيان!!

ـ وما كان دخولُ (عليٍّ) على الرسول، إلَّا بسبب القرابة، لأنه ابنُ عمِّ رسول اللَّه ﷺ، فأبو طالب عمُّ الرسول، وعليٌّ ابنه ـ فقال عليٌّ: يا محمد، ما هذا الذي تفعل أنتَ وزوجُك؟ فقال له ﷺ: هذا دينُ اللَّه الذي اصطفاه لنفسه، وبعثَ به رسله ـ دينُ الإسلام ـ فأدعوك إلى اللَّه وحده، لا شريك له، وإلى عبادته سبحانه، وأن تكفر باللَّات والعُزَّى!!

دعوة علي إلى الإسلام

فقال له عليٌّ: هذا أمر عجيبٌ، لم أسمع به قبل اليوم، ولستُ بقاضٍ أمراً حتى أُحدِّث به (أبا طالب) ـ يريد أباه ـ!!

كرهَ رسولُ اللَّه أن يفشي عليه سرَّه، قبل أن يظهر أمرُه، ويكثر أتباعُه، فقال له: يا عليُّ إذا لم تُسلِمْ، فاكتُم الأمرَ عليَّ، ولا تُخبرْ به أحداً!!

فمكث عليٌّ تلك الليلةَ، لم تَغْمَض له عينٌ، وهو يفكِّرُ في دعوة الرسولِ ﷺ إلى الإسلام، ثم أوقع اللَّهُ في قلبه حبَّ الإسلام، فأصبح غادياً على الرسول ﷺ في الصباح حتى جاءه، فقال: يا محمد، ماذا عرضتَ عليَّ بالأمس؟

فقال له ﷺ: عرضتُ عليكَ أن تشهدَ (أن لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له) وأن تكفر باللَّات والعُزَّى، وتتبرَّأ من الأنداد والأوثان!!

عليّ يكتم إسلامَه عن أبيه

ففعل عليٌّ رضي اللَّه عنه ما دعاه إليه الرسولُ ﷺ، وكتَم إسلامَه ولم يظهرْه لأحد، ومكَثَ يأتي الرسولَ ﷺ لزيارته على خوفٍ من أبيه (أبي طالب) ولهذا كان يقول بعد أن فشا أمرُ الإسلام: (اللهمَّ لا أعرفُ عبداً، عَبَدَكَ من هذه الأمة قبلي، غيرَ نبيك محمد، وأبي بكر، وبلال، ولقد صلَّيتُ قبلَ أن يصلِّي الناسُ ـ يعني أنه صغير عمرُه سبعُ سنين ـ وأنا رابعُ أربعةٍ من المسلمين)[1].

يقصد بقوله: (رابعُ أربعة): أنه رابع أربعة أشخاص دخلوا في الإسلام، بدليل قوله في بعض الروايات: قلتُ: من معك؟ قال: حرٌّ، وعبدٌ، أمَّا الحرُّ فهو (أبو بكر بن أبي قُحافة) والعبد هو (بلال) مولى أبي بكر، فالرسولُ أولهم، وأبو بكرٍ ثانيهم، وبلالٌ ثالثهم، و(عليٌّ) رابعهم.!

أول نواة جماعة الإسلام أربعة أشخاص

هذه أول مجموعة اعتنقت الإسلامَ، وأول نواة لهذا الدين العظيم: (رجل، وامرأة، وعبدٌ، وصبيٌّ) منها تكوَّن صرحُ هذا الدين المبارك، الذي بشَّر به سيد المرسلين ﷺ، بقوله فيما رواه عنه الطبراني عن تميم رضي اللَّه عنه، أن رسول اللَّه قال: (ليبلغنَّ هذا الأمرُ ـ يقصد دينَ الإسلام ـ ما بلَغَ الليلُ والنهار ـ أي يصلُ إلى مشارقِ الأرض ومغاربها ـ ولا يترك اللَّهُ بيتَ مَدَرٍ، ولا وَبَرٍ[2]، إلَّا أدخله اللَّهُ هذا الدينَ ـ يعني الإسلام ـ بعزِّ عزيز، أو بذلِّ ذليل، عزّاً يعزُّ اللَّهُ به الإسلامَ

(١) أخرج بعض هذه الرواية الإمام أحمد، والبزار، والطبراني، نقلاً عن (حياة الصحابة).

(٢) المراد ببيت المَدَر أي البيت الذي يبنى بالحجارة والطوب، وبيت الوبر هو الخيمة التي تتخذ من صوف الإبل.

وأهلَه، وذُلّاً يذلُّ به الكفر)[١] أي أهل الكفر بأن يدفعوا الجزية للمسلمين.

جيش الإسلام المناضل

هكذا بدأت نواةُ (جيش الإسلام) بأربعة أشخاص فقط، ولكنها انتشرت فيما بعد بجهد الرسول ﷺ ومن معه من السابقين إلى الإسلام، أمَّا أبو بكر رضي اللَّه عنه، فقد قام بجدٍّ ونشاط لنشر هذا الدين، انطلق إلى (عثمانَ بن عفان) فدعاه ورغَّبه في الإسلام، فأسلم على يد (أبي بكر) ثم مضى يدعو (طلحة) و(الزبير) و(سعدَ بنَ أبي وقَّاص) فأسلموا جميعاً، ثم جاء في يوم آخر إلى رسول اللَّه ﷺ بعدد من المسلمين هم (أبو عُبيدةَ بن الجراح) و(عبد الرحمن بنِ عوف) و(أبو سلمة) و(الأرقم بن أبي الأرقم) فأسلموا أيضاً، حتى بلغ إسلامُ من أسلمَ تسعةً وثلاثين، وبإسلام عمر بن الخطاب، اكتمل العددُ أربعين رجلاً.

حادثة من أبي طالب تدعو إلى الضحك

أمَّا أبو طالب والدُ عليٍّ، فلم يدخل في الإسلام ـ كما تقدَّم معنا في قصته ـ وقد روى الإمام أحمد هذه القصة في شأنِ أبي طالب حيث قال:

(رُوي عن حَبَّة العُرَني قال: رأيتُ علياً رضي اللَّه عنه ذاتَ يوم على المنبر يضحكُ ـ ولم أره ضَحِكَ ضَحِكاً أكثرَ منه في ذلك اليوم، حتى بدتْ نواجذُه ـ فلمَّا نزل عن المنبر، سألوه عن سبب ضحكه؟ فقال: ذكرتُ قولَ (أبي طالب) يريد أباه، ظَهَر علينا ـ أي اطَّلع علينا ـ وأنا مع رسول اللَّه ﷺ نصلِّي ببطن نخلة ـ أحد أطراف مكة ـ فقال للرسول ولابنه: ماذا تصنعان يا ابنَ أخي؟ قال: نصلِّي نعبدُ اللَّه!!

فدعاه رسولُ اللَّه ﷺ إلى الإسلام، وتركِ عبادة الأوثان، فقال له أبو طالب: ما بالذي تصنعان بأسٌ ـ أي هذا شيء حسن ـ ولكنْ لا تعلوني إسْتي أبداً)[٢]. !

يعني بالإسْت: المقعدة، يريد أنه لا يرضى لنفسه أن تصبح مقعدتُه أعلى من وجهه إذا سجد ـ فلمَّا تذكَّر (عليٌّ) قول أبيه، ضحك تعجباً من قوله، وهي كلمةٌ تدعو فعلاً إلى الضحك والاستغراب.

---

(١) (رواه أحمد والطبراني)، قال الهيثمي: ورجاله رجال صحيح.

(٢) هذه القصة رواها أحمد، وانظر كتاب حياة الصحابة ١/ ٥٩.

وهذه القصة تدلُّ على عدم إيمان (أبي طالب) واستكباره عن السجود للَّه تعالى!!

حبُّ الرسول لعليّ وإعطاؤه الرايةَ يوم خيبر

ولقد كان رسولُ اللَّه ﷺ يَحبُّ علياً، لكونه من السابقين إلى الإسلام، ويعرف له قدره، وقد زوَّجه بابنته الكريمة (فاطمة الزهراء) رضي اللَّه عنها، فولدت له (الحسن) و(الحسين) هما ريحانتا رسولِ اللَّه ﷺ، وفي (غزوة خيبر) عَقَد له الرسولُ ﷺ الرايةَ، بعد أن تأخَّر على المسلمين فتحُ خيبر.

روى البخاري في صحيحه عن (سهل بن سعد) أن رسول اللَّه ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينَّ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتح اللَّهُ على يديه، يحبُّ اللَّهَ ورسولَه، ويحبُّه اللَّهُ ورسولُه ـ وكان عليٌّ متغيِّباً عن هذه الغزوة بسبب رَمَد عينيه، فقال في نَفْسِه: أنا أتغيَّب عن النبي ﷺ؟ فلحق به ـ قال: فباتَ الناسُ يخوضون في ليلتهم أيُّهم يعطاها!!

فلمَّا أصبح الناس غَدَوْا على رسول اللَّه ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال رسول اللَّه: أين (عليُّ بنُ أبي طالب) فقيل: يا رسولَ اللَّه هو مريضٌ يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأُتي به رضي اللَّه عنه، فبَصَقَ رسولُ اللَّهِ في عينيه، ودَعَا له فَبَرأ ـ أي شفاه اللَّهُ ـ كأن لم يكنْ به وجعٌ، فأعطاه الرايةَ!!

فقال عليٌّ رضي اللَّه عنه: يا رسولَ اللَّه، أقاتلُهم حتى يكونوا مثلنا؟

ـ أي مسلمين يُصَلُّون ويصومون ـ فقال له ﷺ: انْفُذْ على رِسْلك ـ أي اذهبْ على مَهْلِكَ ـ حتى تنزلَ بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرْهم بما يجب عليهم من حقِّ اللَّه فيه!! فواللَّهِ لأن يهديَ اللَّهُ بك رجلاً واحداً، خيرٌ لك من أن يكون لك حُمُر النَّعم)[1].

وحُمُرُ النَّعَم: هي الإبلُ الحمراء، وهي أنفسُ الأموال عند العرب.

استخلاف علي رضي اللَّه عنه على أهل المدينة

وقد شهد عليٌّ رضي اللَّه عنه أكثرَ الغزوات مع رسول اللَّه ﷺ، ما عدا (غزوة تبوك) ـ وكان عليٌّ بطلاً مغواراً، وشجاعاً لا يهاب الموتَ ـ فلمَّا خرج رسول اللَّه ﷺ إلى تبوك، استخلف علياً على أهل المدينة، فقال عليٌّ:

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي ٣/ ٥١.

يا رسولَ اللَّه، أتُخَلِّفني في الصبيان والنساء؟ ـ أي تتركني مع الصِّبية والنساء ـ فقال له الرسولُ الكريم: أَلَا ترضى أن تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى؟ ـ أي وزيراً لي كما كان هارون وزيراً لموسى ـ إلَّا أنه ليس نبيٌّ بعدي)[1].

هذه مكانة عليٍّ عند الرسول ﷺ، فهو ابنُ عمه، ووزيرُه، وصهرُه زوجُ ابنته (فاطمةَ الزهراء) رضي اللَّه عنها!!

رحمَ اللَّه علياً وأسكنه فَسيح جناته، فهو من آل بيت النبوة، الذين قال اللَّه تعالى عنهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

* * *

(١) أخرجه البخاري ٣/ ٨٦ في المغازي (غزوة تبوك).

obeikandl.com

قصة هجرة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه للحبشة

١٠

أوّلُ من دخل في الإسلام من الرجال، سيدنا (أبو بكر الصّدّيق) رضي الله عنه، وقد كان (الصَّدِيقَ) الحميمَ لرسول اللَّه ﷺ، ما كان يفارقه في سفرٍ ولا حضر، وقد أثنى عليه رسولُ اللَّه ﷺ بقوله: (ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام، إلَّا كانت له كَبْوَة ـ أي توقُّفٌ وتردُّدٌ ـ إلَّا أبا بكر، فإنه حين دعوتُه إلى الإسلام، لم ينتظر ولم يتردَّد).

ولقد تحمَّل أبو بكر رضي اللَّه عنه أنواع الأذى في سبيل اعتناقه الإسلام.

ولْنفسح المجال لأم المؤمنين السيدة (عائشة) رضي اللَّه عنها، لتحدثنا عن قصة عزم (أبي بكر) على الهجرة لأرض الحبشة، بعد أن اشتدَّ عليه أذى المشركين فتقول: (لم أعقِلْ أبويَّ إلَّا وهما يدينان الدينَ الإسلاميَّ، ولم يمرَّ علينا يوم إلَّا يأتينا فيه رسولُ اللَّه ﷺ، طَرَفَي النهار بُكرة وعشية، فلمَّا ابتُلي المسلمون ـ أي امتحنوا في دينهم ـ خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغِمَاد ـ مكانٌ يبعد عن مكة قرابة خمسين كيلومتراً ـ لقيه أحدُ سادة قريش هو (ابنُ الدُّغُنَّة) ـ قال: أين تريد يا أبا بكر؟ قال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبدَ ربّي!!

فقال له: إنَّ مثلَك يا أبا بكر، لا يَخْرُجُ ولا يُخْرج!

إنك تكسبُ المعدومَ، وتصِلُ الرَّحمَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ـ أي الضعيف ـ وتَقْرِي الضيفَ ـ أي تُطعم الضيوفَ ـ وتعينُ على نوائب الحقِّ ـ أي حوادث الزمن ـ فأنا لك جارٌ ـ أي أنت في حمايتي وجواري ـ فارجع واعبد ربك ببلدك!!

دخول أبي بكر في جوار ابن الدُغنّة

فرجع أبو بكر إلى مكة، ومعه ذلك الشريف (ابنُ الدُّغنَّة) فطاف بأشراف قريش وقال لهم: إنَّ (أبا بكر) لا يَخْرج ولا يُخْرج مثلُه!

أتُخْرِجون رجلاً يكسِبُ المعدومَ، ويصل الرَّحِمَ، ويحمل الكلَّ، ويَقْري الضيفَ، ويعين على نوائب الحقِّ!؟ فلم تكذِّبْ قريشٌ بجواره، وقالوا له: مُرْ أَبَا بكر فلْيعبُدْ ربَّه بداره، فلْيصَلِّ فيها، ولْيقرأْ ما شاءَ، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن بصلاته، فإنَّا نخشى أن يفتن نساءَنا وأبناءَنا!!

فقال ذلك ابنُ الدُّغنة لأبي بكر.

فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يجهر بصلاته، ولا يقرأ القرآن خارج داره، كما اشترطوا عليه.

بناءُ الصدِّيق لمسجد بفناء داره

ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآنَ، فيجتمع عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم، ويعجبون منه وينظرون إليه!

وكان أبو بكرٍ رجلاً بكَّاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزعَ ذلك أشرافَ قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدُّغُنَّة، الذي دخل الرسول في جواره، فأتاهم فقالوا له: إنَّا كنَّا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربَّه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه، وقد خشينا أن يفتن نساءَنا وأبناءنا، فانْهَهُ عن ذلكَ، فإنْ أحبَّ أن يعبد ربَّه في داره فَعَل هذا، وإنْ أبى إلَّا أن يُعلِنَ ذلك، فسلْه أن يردَّ إليك جوارك وذمَّتك، فإنَّا كرهنا أن نَخْفُر جوارَك ـ أي ننقض عهدك وحمايتك له ـ ولسنا مقرِّينَ لأبي بكر الاستعلان!!

قالت عائشة: فأتاه فقال: يا أبا بكر، قد علمتَ الذي عقدتُ لك عليه، فإمَّا أن تقتصرَ على ذلك، وإمَّا أن تَرُدَّ إليَّ ذمَّتي، فإني لا أحبُّ أن تسمعَ العربُ أني أُخْفِرتُ في رجلٍ، عقدتُ له الجوارَ!!

ردُّ أبي بكر الجوارَ ورضاه بجوار اللَّه

فقال له أبو بكر: إنِّي أردُّ لكَ جوارك، وأرضى بجوار اللَّه عزَّ وجلَّ!!

قالت عائشة: ورسولُ اللَّه ﷺ يومئذٍ بمكة، لم يهاجرْ بعدُ، واشتدَّ الأذى على أبي بكر، فجاءه رسولُ اللَّه ﷺ وقال له: إني قد أُريتُ دارَ هجرتكم ـ أي في

منامي ـ رأيتُ أرضاً ذاتَ نخل، بين لابَتَيْن ـ أي مرتفعين من الجبال ـ، فتجهَّزَ أبو بكر للهجرة للمدينة.

قالت: ورجع إلى المدينة بعضُ من كان قد هاجر إلى الحبشة، فقال له الرسول ﷺ على رِسْلك ـ أي تمهَّلْ ـ يا أبا بكر، فإني أرجو أن يُؤذن لي! فقال: الصحبةَ يا رسول اللَّه! قال: الصحبة، فبكى (أبو بكر) من شدة فرحه[١].

هذا هو (أبو بكر الصِّدّيقُ)، صاحبُ رسولِ اللَّه في الغار، وصاحبُه في الهجرة، ومرافقه في جميع الغزوات، ضحَّى براحته ونفسه، نصرةً لدين اللَّه، ومحبةً لرسول اللَّه ﷺ، ولهذا كان ﷺ يقول عنه: (لو كنتُ متَّخذاً خليلاً غير ربّي، لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكنْ أُخوَّةُ الإسلام ومودَّتُه)[٢].

وكان رسولُ اللَّه ﷺ يقول له: أنتَ أخي وصاحبي!

وكان الصحابة يعرفون لأبي بكر فضله وقدره، ولذلك وقع الاختيار عليه بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ، فنصَّبوه خليفةً عليهم وقالوا تلك الكلمة الشهيرة: رضيه رسولُ اللَّه ﷺ لديننا، أفلا نرضاه لدنيانا؟!

خطبةُ الرسول وفقهُ أبي بكر الصدِّيق

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أنه قال: (خَطَبَ رسولُ اللَّه ﷺ الناسَ، فقال في خطبته: إنَّ اللَّهَ خيَّر عبداً بين الدنيا، وبين ما عنده، فاختارَ ذلك العبدُ ما عند اللَّه!!

فبكى أبو بكر رضي اللَّه عنه ـ وفي رواية أخرى أنه قال ـ: (فديناك بآبائنا وأمهاتنا).

قال الراوي: فعجبنا لبكائه، أن يُخْبِرَ رسولُ اللَّه ﷺ عن عبدٍ خيَّره اللَّهُ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ هو المخيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعلمنا!!

فقال رسولُ اللَّه ﷺ: إنَّ من أَمَنِّ النَّاسِ عليَّ في صحبته وماله أبا بكر ـ أي أشدُّ الناس إكراماً لي بالصحبة والمال أبو بكر ـ ولو كنتُ متخذاً خليلاً غير ربِّي، لاتَّخذتُ أبا بكر، ولكنْ أخوَّةُ الإسلام ومودَّتُه، لا يبقينَّ في المسجد بابٌ إلَّا سُدَّ، إلَّا بابُ أبي بكر)[٣].

---

(١) رواه البخاري ٢/ ٣٩.
(٢) أخرجه البخاري في الفضائل ٢/ ٢٨٩.
(٣) أخرجه البخاري في فضل أبي بكر ٢/ ٢٨٩ أيضاً.

نزاعٌ بين الشيخين (أبي بكر) و(عمر) رضي اللَّه عنهما

ومن غرائبِ الأحداث، أنه وقع بين (أبي بكر) و(عمر) رضي اللَّه عنهما شيءٌ من النزاع والاختلاف، في أمرٍ من الأمور، في زمن النبي ﷺ فكشف النبي ﷺ للصحابة عن عِظَم مقام أبي بكر عنده، ممَّا أعلى قدره عند جميع الصحابة الكرام.

رُوي عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي اللَّه عنه، أنه قال: (كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ يوماً من الأيام، إذْ أقبلَ (أبو بكرٍ) آخذاً بطرفِ ثوبه، حتى أبدى عن ركبته.!

فقال النبيُّ ﷺ: أمَّا صاحبُكم ـ يعني أبا بكر ـ فقد غَامَر، ـ أي حدث له أمرٌ مزعجٌ ـ فسلَّم (أبو بكر) ثم قال لرسول اللَّه ﷺ: إني كان بيني وبين (ابنِ الخطاب) شيءٌ، فأسرعتُ إليه ـ أي تكلمتُ فيه بما أساءَه ـ ثم ندمتُ، فجئتُ فسألتُه أن يغفر لي، فأبى عليَّ، فأقبلتُ إليكَ يا رسول اللَّه ـ أي لتتوسَّط لي عنده ـ!!

دعوة الرسول لأبي بكر بالمغفرة

فقال له رسول اللَّه ﷺ: يغفر اللَّهُ لك يا أبا بكر، يغفر اللَّهُ لك يا أبا بكر ـ وأعادها ثلاثاً ـ!!

ثم إن عمر نَدِم فأتى منزل أبي بكر، فسأل أَثَمَّ ـ أي هل هنا ـ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلَّم، فجعل وجهُ النبي ﷺ يتمعَّرُ ـ أي يظهر فيه السَّخطُ والغضبُ ـ حتى أشفق (أبو بكر) فجثا على ركبتيه ـ أي خاف أن يغضب رسول اللَّه على عمر، فقعد أمام الرسول ﷺ على ركبتيه ـ فقال: يا رسولَ اللَّه، واللَّهِ أنا كنتُ أظلمَ ـ وأعادها مرتين ـ فقال النبي ﷺ: (إن اللَّهَ بعثني إليكم، فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صَدَق ـ أي صدق رسولُ اللَّه ـ وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي، فهل أنتم تاركو لي صاحبي!؟ فما أُوذِيَ أبو بكر بعدها[1]).

اعترافٌ جميلٌ بفضل أبي بكر الصدِّيق

وهذا الموقفُ الرائعُ من رسول اللَّه ﷺ، تِجَاهَ (أبي بكر) رضي اللَّه عنه، هو موقفُ الوفاء، والاعترافِ بقدر الرجال العظماء، (فأبو بكر الصِّدِّيق) كان من السابقين للإسلام، وهو الذي لم يتردَّدْ لحظةً عن تصديق الرسول ﷺ عندما عرض

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ٢/ ٢٩٠ ورواه مسلم وغيره.

obeikandl.com

عليه الإسلامَ، بل قال له: صدقتَ يا رسول اللَّه فيما أخبرتنا عنه أنك رسولُه، بينما الكثيرون منهم كذَّبوه بادِئَ الأمر، بل وقفوا منه موقف المعادي المعاند، حتى ظهر أمرُه، ونصره اللَّه على أعدائه، فالتحقوا بالإسلام، كخالد بن الوليد، وعكرمةَ بن أبي جهل، وعَمْرو بنِ العاص، وغيرهم ممن كان إسلامه بعد فترة من الزمن!

رضي اللَّه عن أبي بكر، فقد أسهم في بناء صرح هذا الدين الخالد، حتى عزَّ دينُ اللَّه، وانتشر في أصقاع الأرض، رحمه اللَّه تعالى، وأسكنه فسيح جناته، بما قدَّم من تضحيات في سبيل الإسلام والمسلمين.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com

قصة إسلامِ سعْدِ بن أبي وقّاص رضي الله عنه

١١

سَعْدُ بنُ أبي وقّاص من السابقين إلى الدخول في الإسلام، وأحدُ العشرة المبشَّرين في الجنة. . أسلمَ رضي اللَّهُ عنه على يدِ (أبي بكر الصِّدِّيق) حين عَرَض عليه الإسلام، وعَرَف سيرة النبيِّ العطرة، و(صِدْقَ) ما جاءَ به من عند اللَّه، ولهذا كان رضي اللَّه عنه يقول: (ما أسلمَ أحدٌ إلَّا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعةَ أيام، وإني لثُلُثُ الإسلام)[١].

إظهار الدعوة الإسلامية علانيةً

بقيَ رسولُ اللَّه ﷺ قرابةَ ثلاث سنين، يُخفي دعوته، ولا يُظهر أمره، حتى أسلمَ (حمزةُ) و(عمرُ) رضي اللَّه عنهما، ولمَّا أسلم عمرُ اكتملَ العددُ أربعين، واشتدَّ أزرُ المسلمين بإسلام عمر، فقد كان بطلاً مغواراً، وشريفاً من سادة وأشراف قريش، ولمَّا دخل الإسلام إلى قلبه، ورأى ما عليه المسلمون، من خوفٍ وفزع من إظهار دينهم، جاء إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّه، علامَ نخفي ديننا وإسلامنَا؟ والذي بعثك بالحقِّ، لنخرجنَّ إليهم، فلنظهرنَّ ديننا على رؤوس الأشهاد، ولنطوفنَّ بالبيت الحرام، حتى يعلم المشركون أنَّا على الحقِّ، وأننا لا نخشى أحداً إلَّا اللَّه تعالى!!

هناك خرج المسلمون الأربعون، يتقدمهم (أبو بكر، وعمر، وحمزة، وسعد) رضي اللَّه عنهم، ومنذ ذلك اليوم، ظهر الإسلام وفشا، وصارت الدعوة علنيّةً، بعد أن كانت خفيةً وبالسرِّ.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل سعد ٢/ ٣٢٢ ومرادُه أنه ثالث ثلاثة في الإسلام، بعد إيمان أبي بكر وخديجة رضي الله عنهما.

obeikandi.com

إخفاءُ سعدٍ إسلامَه عن أمِّه

أمَّا إسلامُ (سعد) رضي اللَّه عنه، فقد بقي خفيًا عن أمِّه، وبعض أقاربه، ولم تعلم أمُّه بإسلامه حتى جاءها الخبرُ، فغضبت غضباً شديداً، وحلفت أن لا تأكل طعاماً، ولا تشرب شراباً، حتى يأتيها الموتُ، أو يترك ابنُها (سعدٌ) دينَ محمد، ويرجع إلى عبادة الأحجار والأوثان، دين الآباء والأجداد.!

قصة سعد مع أمه المشركة

ولنستمع إلى قصة (سعد) مع أمه الكافرة، كما رواها لنا أهلُ السِّيَرِ، والمفسِّرون، حيث يقول سيدنا (سعدُ بنُ أبي وقَّاص) رضي اللَّه عنه: (كنت رجلاً بارًا بأمي، فلما أسلمتُ ووصل لها الخبرُ، قالت: ما هذا الدينُ الذي أحدثتَ يا سعدُ؟ تركتَ دينَ آبائك وأجدادك، ودخلتَ في دين محمد!؟

فواللَّهِ لتدعَنَّ دينَكَ هذا، أو لا آكلُ ولا أشرب حتى أموتَ، فتُعيَّرَ بي، فيقال لك: يا قاتلَ أمه!

فقلت لها: يا أمَّاه لا تفعلي، فإني واللَّهِ لا أَدَعُ ديني هذا لشيءٍ أبداً، مهما بلغ الأمر!! قال: فمكثتْ يوماً وليلةً، لا تأكل ولا تشرب، حتى بلغ منها الجهدُ مبلغه، ومكثت يوماً آخر، لا تأكل ولا تشرب، حتى اشتدَّ بها الجَهْدُ وكادت تهلك، ثم مكثت يوماً آخر وليلة، حتى لم يبق بها رمقٌ من شدة الجوع والعطش!! (إضراب عن الطعام والشراب، كما يحدث لبعض المعتصمين في السجون).!

يقول سعدٌ: فلمَّا رأيتُ عزمها، وقد اشتدَّ بها الجهدُ، وكادت أن تموت، جئتُ إليها فقلت لها: يا أمَّاه انظري، واللَّهِ لو كانت لك مائةُ نَفْسٍ ـ أي مائة روح ـ فخرجت نَفْساً نَفْساً، ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ أبداً، فإن شئتِ فكلي، وإن شئتِ فدعي[1]!!

فلمَّا رأتْ من ولدها (سعد) هذا العزمَ والتصميمَ على عدم ترك الإسلام، أكلت مضطرة، لأنها أحسَّت بالموت فعلاً.!

رواية أخرى في الصحيح وما نزل فيه من الآيات

وفي بعض الروايات الصحيحة عن سعدٍ رضي اللَّه عنه أنه قال: (نزلت فيَّ أربعُ آيات، وقالت لي أمِّي: أليس اللَّهُ أمرك بالبِرِّ بأمك؟ واللَّهِ لا آكل طعاماً ولا

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٦٣ من المختصر، ورواه الطبراني في معجمه.

أشرب شراباً حتى أموتَ، أو تكفر!! فكان أبناؤها إذا أرادوا إطعامها، شجروا فاها ـ أي فتحوهُ عَنْوةً عنها، ليضعوا فيه قطراتٍ من الماء خشية هلاكها ـ فنزلت هذه الآيات الكريمة في قصته: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

ونزلت الآيات في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۞ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤ ـ ١٥].

الصلابة في الدين في وجه الكفر

بهذه الغطرسة والعنجهيَّة، والعصبيَّةِ الجاهلية، كان المشركون يُقَابِلون المسلمين لصرفهم عن الإسلام، وعودتهم إلى ما كان عليه الآباءُ، من عبادة الأحجار والأوثان، وكان المسلمون يُقابِلونَ هذه الغطرسةَ والحماقةَ والسَّفَهَ بالصَّلابة في الدِّين، حتى ولو أدَّى ذلك إلى أن يقدِّم المسلمُ روحَهُ وحياتَه، فداءً لهذا الدين، ممَّا يؤكِّد أنَّ اعتناقهم للإسلام، كان عن عقيدة صادقة، وحبٍّ خالص للإسلام، كما رأينا في قصة (سعد بن أبي وقَّاص) حين قال لأمه: (واللَّهِ لو كانت لكِ مائةُ نَفْسٍ ـ روح ـ ما تركتُ دينَ محمد لشيءٍ أبداً، فافعلي ما شئتِ)!.

شجاعة سعد بن أبي وقاص

كان سعدٌ رضي اللَّه عنه من الأبطال الأشاوس، ومن شجعان المسلمين، خاض كثيراً من المعارك بشجاعة وبسالة، فانتصر فيها، وهو أول من رمى الأعداء بالسهام نصرةً لدين اللَّه.

روى البخاري ومسلم عن سعدٍ رضي اللَّه عنه أنه قال: (إني لأوَّل العربِ رَمَى بسهم في سبيلِ اللَّه، ولقد كنَّا نغزو ـ أي نحارب ـ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ما لنا طعامٌ إلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ ـ ورقُ شجر يخرج في البادية ـ حتى إنْ كان أحدُنا ليَضَعُ كما تضعُ الشاةُ، ما له خِلْطٌ)[1].

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو نُعيم في الحلية ١/ ١٨.

يريد أنه كان إذا تغوَّط الواحد منهم، يخرج منه كبعر الغنم، من شدة الجفاف.

بلاؤه في غزوة بدر

في غزوة بدر، أبلى بلاءً حسناً في الأعداء، فقتل منهم عدداً كبيراً، حتى تكسَّرت في يده بعضُ السيوف، وكان كثيرٌ من المشركين يهابون ملاقاته، لما كان عليه من البأس والشجاعة، فإنه كان يدخل في قلب المعركة، بروح البطولة وعزَّةِ المسلم، وقد سمعَ رسولَ اللَّه ﷺ يقول لأصحابه يوم بدر: (قوموا إلى جنة عرضُها السمواتُ والأرض) وسمعه وهو يحرِّض المسلمين على القتال، ويقول لهم صلواتُ اللَّه وسلامه عليه:

(والذي نفسُ محمد بيده، لا يقاتلُهم اليومَ رجلٌ، فيقتلُ صابراً محتسباً، مُقبلاً غيرَ مدبر، إلَّا أدخله اللَّه الجنة).

فينطلق (سعدٌ) مثلَ الأسد الهَصُور، لا يلقى أحداً من المشركين، إلَّا علاه بسيفه البتَّار، فأرداه قتيلاً.

دفاعه المستميت عن رسول اللَّه في غزوة أحد

وفي غزوة أحد، لمَّا انكشف المسلمون، بعد أن كان النصرُ حليفهم، وأُفْرِد رسولُ اللَّه ﷺ، وأشاع المشركون أن محمداً قد قُتل، ولم يبق مع الرسول ﷺ إلا عددٌ قليل، كان (سعد) في مقدمتهم، يحمي رسولَ اللَّه، ويذود عنه، ويرمي الأعداء بالنبالِ، وقد جعل صدرَه للأعداء، ليكون ترساً لرسول اللَّه ﷺ لئلا يصيبه أحد المشركين، وكان ﷺ يحثُّه على الرمي ويقول له: ارْمِ سعدُ فداكَ أبي وأمي!

الرسولُ ﷺ يفدي سعداً بأبيه وأمه

روى البخاري عن عليّ رضي اللَّه عنه أنه قال: (ما سمعتُ النبيَّ ﷺ جَمَع أبويه لأحد، إلَّا لسعد، فإني سمعتُه يقول يوم أُحد: ارم يا سعدُ، فداك أبي وأمي)[1].

وكان سعدٌ نفسُه يقول: جَمَع لي رسولُ اللَّه ﷺ أبويه كليهما حين قال: فداك أبي وأمي.!

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي ٣/ ٢٢.

وفي رواية أخرى عنه أنه قال: (نَثَلَ لي الرسولُ ﷺ كِنَانَته ـ أي وضع أمامي جَعْبته التي فيها النبلُ ـ يوم أُحُدٍ، وقال لي: ارمِ سعدُ فداكَ أبي وأمي)[١].

سعد رضي اللَّه عنه الفارس المغوار

هذا هو (سعدٌ) الفارسُ المغوار، صاحبُ رسولِ اللَّه ﷺ، الذي شهد مع رسول اللَّه ﷺ المعاركَ والغزوات، وكان لا يتغيَّب عن غزوة، وقد أذاق أعداءَ اللَّه الويلاتِ، وألوانَ القتلِ، والفتكِ، والتشريد، ومع ذلك لم تكن منيَّتُه في تلك المعارك، بل كانت على فراشه في بيته، ليعلم الجبناءُ أن الخروج للجهاد، وملاقاةَ الأعداء في الحروب، لا يُقدِّم من عمر الإنسان ولا يؤخِّر ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾! [النساء: ٧٨].

خوفُ سعد رضي اللَّه عنه من ضياع الهجرة

وحين اشتدَّ المرضُ بسعد بن أبي وقّاص، وشعر بدنوِّ الأجل، زاره رسولُ اللَّه ﷺ في عام حجة الوداع، فقال له سعد: (يا رسول اللَّه، عندي مالٌ كثير، وقد بلغ بي من الوَجَع ما ترى، وليس عندي من يرثني إلَّا ابنةٌ واحدة، فهل أتصدَّقُ بثلثي مالي؟ فقال له الرسول الكريم: لا، فقال: هل أتصدَّق بنصف المال؟ قال: لا، قال: بالثلث؟ قال: نعم الثلثُ، والثلثُ كثير، ولأن تترك ورثتك أغنياء، خير من أن تتركهم فقراءَ يستجدون الناس!!).

كلام سعد عند وداعه للحياة

وفي هذا الموقف الذي يستشعر فيه سعدٌ الموتَ، وهو يعالج شدته، كان يخاف أن يموت بمكة بعد أن هاجر منها، ويخشى أن يضيع عليه أجرُ الهجرة، فقال: (يا رسول اللَّه، هل أُخلَّفُ بعد أصحابي؟ ـ أي هل سأبقى بمكة بعد انصراف أصحابي ـ قال له ﷺ: إنك لن تعمل عملاً تبتغي به وجه اللَّه، إلا ازددتَ به درجةً ورفعة، ولعلك أن تُخلَّف ـ أي يطول عمرك ـ حتى ينتفع بك أقوام، ويُضرَّ بك آخرون، اللهم أَمْضِ ـ أي أتمم ـ لأصحابي هجرتَهم، ولا تردَّهم على أعقابهم)[٢].

* * *

(١) صحيح البخاري ٣/ ٢٢ باب غزوة أحد.

(٢) هذا جزء من حديث شريف رواه البخاري ومسلم، وانظر كماله في شرح رياض الصالحين ص١٤.